

الحضور الاسلامي على الساحة العالمية طولا وعرضا من أقصى المغرب في الولايات المتحدة الأمريكية (٦ ملايين مسلم بين سود وبيض ومهاجرين) الى الجاليات العربية في كندا شمالا الى انجلترا وفرنسا وألمانيا في قلب أوروبا بما فيها من ملايين الجزائريين والمغاربة والعرب والهنود الى الشرق.. تركيا وألبانيا.. الى القارة الآسيوية الشاسعة حيث نجد دولا بكاملها اسلامية مثل أذربيجان وأوزبكستان وتركمانستان وقازاخستان وبنجلاديش وباكستان وكشمير وأندونيسيا وجزر القمر، الى القارة الهندية ذاتها وفيها أكثر من مائة مليون مسلم، الى افريقيا جنوبا حيث الدول العربية من مصر و السودان وارتيريا ، الى لبنان وسوريا وفلسطين والعراق والخليج والمملكة العربية السعودية واليمن.. الى تونس وليبيا والجزائر والمغرب والسنغال وموريتانيا على المتوسط والاطلسي، الى الصومال في الحزام الاستوائي، الى تشاد والنيجر في عمق الصحراء.

ألف مليون من البشر أو يزيد تحت راية واحدة هي : راية لا إله إلا الله.

هذا الحضور الكبير بعمقه التاريخي تعرض للحصار والتمزيق وتعرض للتحدي وتعرض للغزو الفكري وتعرض للحروب الفعلية المتعددة من قوى الاستعمار التي نزلت بذاتها وثقلها في الماضي ونهبت الثروات وحطمت الامبراطوريات ورحلت بعد أن أعمت التفتيت

□ لا تقولوا الديمقراطية كفر □

والتقسيم والتمزيق، وبعد أن خلقت حدودا مفتعلة وأقامت زعامات عميلة وتركت جروحا غائرة.. وظل الاسلام باقيا رغم البلاء.

ولما لم تنفع تلك الفتن في القضاء على الاسلام طرحوا علينا الفكرة الماركسية وأغرقونا في صراع اليمين واليسار وأوقعونا في الخراب الشمولى والاشتراكى.. و من لم يقبل الماركسية استدرجوه الى القومية والعروبة، والذين تحمسوا للقومية والعروبة نسوا أن الذى جعل للعروبة راية وصوتا ووحدة كان الاسلام.. وقبل الاسلام كان العرب قبائل يقتل بعضها بعضا لا نفر لها ولا راية.. بل ان اللغة العربية ذاتها لم يكن لها ذبوع ولا انتشار قبل القرآن.

ودارت الدوائر وسقطت الماركسية واختفت الشيوعية وافتضحت القومية وتعدت الشعارات الزائفة فاستداروا ليكروا علينا بوجوه جديدة وشعارات جديدة.. هذه المرة اسمها الليبرالية والعلمانية.

أما الليبرالية فهي أن تفعل ما تشاء لا تسأل عن حرام أو حلال. وهى غواية لها جاذبيتها، فهم سوف يلبون لك شهواتك ولذاتك.. ولكن لذاتك ليست هدفهم بل هدفهم عزل الدين وإخراجه من الساحة، وإبطسالة دوره، وأدواتهم هذه المرة هى السينما والمسرح والملهى والمرقص والبار والخمور والمضدرات والنساء الباهرات، وكغطاء فلسفى لتلك الهجمة الشرسة جاءوا بالعلمانية.. دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله.. والله المسجد تصلى فيه وتتعبد وتسجد وتركع كيف شئت.. ولكن الشارع لنا والسياسة لنا ونظام الحياة من شأننا ولا شأن لله فيه ولا أمر ولا نهى لله فيه.. (نعم للعقيدة ولا للشرعية).

والمعركة مازالت دائرة ونحن في معمرتها والراية هذه المرة هى الاسلام السياسى.. نكون أو لا نكون.. وهم مازالوا يمكرون بنا.. فإن خروج الاسلام من الحياة سوف يعقبه خروج الاسلام من المسجد ثم

□ لا تقولوا الديمقراطية كفر □

هزيمته الكاملة.. فالاسلام منهج حياة ولا يمكن أن يكون له نصف حياة أو أن يسجن في صومعة..

ولكى يكسبوا المعركة قبل أن يخوضوها جعلوا من الاسلام السياسى خصما للديمقراطية.. ووقع السذج من المسلمين في الفخ فقالوا معهم ان الديمقراطية كفر.. وهذا منتهى أمانهم..

والحق الذى لا مرأ فيه أن الاسلام لا يمكن أن يكون خصما للديمقراطية.. فالانتخاب والبيعة والشورى والاستماع الى رأى الخصم هو صميم الاسلام، والتعددية فى الرأى أساس فى الاسلام، بينما الانفراد بالرأى والديكتاتورية والقهر مرفوض من الاسلام جملة وتفصيلا.

واليوم والمعركة تدور يجب أن يفهم كل مسلم أين يقف ومع من وضد من ؟

وسوف يخسر المسلم كثيرا اذا وقف ضد الديمقراطية بل سوف يخسر دينه وسوف يخسر نفسه.

والحقيقة أن الديمقراطية ديانتنا، وقد سبقناهم اليها منذ أيام نوح عليه السلام الذى ظل يدعو قومه بالحسنى على مدى تسعمائة سنة من عمره المديد لا قوة له ولا سلاح إلا الرأى والحجة يدعوهم بالكلمة فى برلمان مفتوح يقول فيه ويسمع، بينما هم يسخرون منه ويهددونه بالرجم.

فى تلك الأيام كان هؤلاء البهم الهمج هم أجداد أجداد مستعمرى اليوم.. وكان نوح النبى عليه السلام هو رسول الاسلام والمتحدث بلسانه.

وحينما خرج النبى محمد عليه الصلاة والسلام فى آخر سلسلة الأنبياء .. كان الله مازال يقول له نفس الشئ .

﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ .

﴿ إن أنت إلا نذير ﴾.

﴿ إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾.

﴿ ما أنت عليهم بجبار ﴾.

وتلك هى الأصول الحقيقية للديمقراطية فهى تراث اسلامى.

فإذا قالوا لكم: الديمقراطية..

قولوا: الديمقراطية لنا ونحن حملة لوائها ونحن أولى بها منكم.

ولكنهم سوف يلتفون ليخرجوا بمكيدة أخرى فيقولوا: إن الاسلام

ليس فيه نظرية للحكم.

وسوف نقول: وتلك فضيلة الاسلام وميزته، فلو نص القرآن على

نظرية للحكم لسجنتنا هذه النظرية كما سجنت الشيوعيين

ماركسيتهم فماتوا بموتها.. والتاريخ بطوله وعرضه وتغيراته

المستمرة وجاجاته المتجددة المتطورة لا يمكن حشره فى نظرية، ولو

سجنته فى قالب ما يلبث كالتعبان أن يشق الثوب الجامد وينسلخ منه.

والأفضل أن يكون هناك اطار عام وتوصيات عامة ومبادئ عامة

للحكم الأمثل.. مثل العدل والشورى وحرية التجارة وحرية الانتاج

واحترام الملكية الفردية وقوانين السوق وكرامة المواطن وأن يأتى

الحكام بالانتخاب ويخضعوا لدستور.

أما تفاصيل هذا الدستور فهو أمر سوف يخضع لتغيرات التاريخ

وهو ما يجب أن يترك لوقته.

والايدولوجيات التى حاولت المصادرة على تفكير الناس وفرضت

عليهم تفكيراً مسبقاً ونهجاً مسبقاً قال به هذا أو ذاك من العباقرة..

ثبت فشلها.

وهذا ما فعله القرآن.. فقد جاء بإطار عام وتوصيات عامة

ومبادئ عامة للحكم الأمثل.. وترك باقى التفاصيل لاجتهاد الناس

عبر العصور.. ليأتى كل زمان بالشكل السياسى الذى يلائمه..

❑ لا تقولوا الديمقراطية كفر ❑

وفي خضم الاجتهاد الاسلامي سوف تجد مجبولا عظيما تأخذ منه وتدع.. من أيام الشيخ محمد عبده والأفغانى وحسن البنا والمودودى، الى زمان مالك بن نبي والمهدى بن عبود والزندانى، الى ابراهيم بن على الوزير والشيخ محمد الغزالى والشعراوى ويس رشدى والدكتور محمد عمارة وكمال أبو المجد.. موسوعة من الفكر سوف تمد من يقرأها بمدد من الفهم لا ينقذ.

والسؤال الذى يخرجون به من وقت لآخر: ألا يحرم الاسلام على المرأة أن تعمل...؟؟ وهم لا يكفون عن ترديده.

وأقول لهم : هاتوا آية واحدة من القرآن تثبت كلامكم. والأمر القرآنى للنساء بالقرار فى البيوت كان لنساء النبی. وكان مشفوعا فى مكان آخر بالآية : ﴿ يا نساء النبی لستن كأحد من النساء ﴾.

وتلك إذن خصوصية لزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام. وهل رأيتم زوجة ريجان تعمل أو زوجة بوش لها بوتيك.. ان كل واحدة منهما عملها الوحيد زوجها.

وهن زوجات رؤساء علمانيين.. فما بال زوجة سيد البشر وخاتم الأنبياء صاحب الرسالة الكبرى.. كيف يجوز أن يكون لها عمل آخر غير زوجها.

الخصوصية هنا واضحة، وهى لا تنسحب إلا على من كن مثلها من نساء الأمة ومن كن فى مثل ظروفها.

والكلام الآخر السخيف الذى يرفض الدولة الاسلامية لأنها دولة دينية.. لم يفهم كلمة عمر بن الخطاب وأبى بكر وهم السادة والمثل.. حينما يقول الواحد منهم صبيحة بيعته :

« إن أصبت فاعيتونى وإن أخطأت فقومونى ».

لا عصمة لحاكم إذن.. ولا حكم إلهى فى الاسلام.. وانما هو حكم مدنى ديمقراطى يخطئ صاحبه ويراجع.

□ لا تقولوا الديمقراطية كفر □

وقولهم بأن الاسلام يقف سدا منيعا أمام اجتهد العقل.. بمقولته الشهيرة : لا اجتهد مع النص.. وما أكثر النصوص.. بل القرآن كله نصوص.

أقول لهم: لا يوجد في القرآن نص أكثر تحديدا وصرامه من قطع يد السارق وقد جاء في القرآن هذا النص مطلقا لا استثناء فيه..

﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾.

ومع ذلك فقد اجتهد النبي عليه الصلاة والسلام في فهم النص فلم يطبقه في الحروب، واجتهد فيه عمر بن الخطاب فلم يطبقه في عام المجاعة.. وهي استثناءات لم ترد في القرآن، فضرربا بذلك المثل على جواز الاجتهاد وجواز عمل العقل حتى في نص من نصوص الشريعة.. فما بال النصوص الأخرى التي لا تمس حكما أو عبادة.

أما حكاية الفن والتناقض الذي خلقوه بين الفن والدين ليجعلوا من الاسلام عدوا للجمال.. أقول حتى الشعر والشعراء الذين قال عنهم القرآن: إنه يتبعهم الغاؤون وأنهم في كل واد يهيمون.. وإنهم يقولون ما لا يفعلون.. عاد فاستثنى قائلا.. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات.. وينطبق هذا على الفنون كلها.. فهي جميعها تخضع لنفس القاعدة.

حسنها حسن ، وقبيحها قبيح.. كل ما يدعو منها للخير هو فن حسن، وكل ما يدعو للفساد والافساد هو فن قبيح ، وهي قاعدة يطبقونها حتى في الغرب. فهم يقولون عن كثير من الأعمال الفنية إنها رديئة وهابطة.. والفن الرديء عندهم متهم كما هو في كل مكان. والمعركة مستمرة..

ولكننا في حاجة الى كتيبة تجدد الدين وتقاتل خصومه بأسلحة العصر وليس بفتاوى ألف سنة مضت.. فالإسلام السياسي هو اسلام ينازع الآخرين سلطاتهم.. وهو بطبيعته يريد أرضا يقف عليها

□ لا تقولوا الديمقراطية كفر □

غيره.. وهو لا يريد أن يحكم بل يريد أن يحرر.. هو يريد أن يحرر أرضه المقتضية.. ويريد أن يحرر عقولا قام الآخرون بغسلها وتغريبها.. ويريد أن يسترد أسرته وبيته.. بالكلمة الطيبة وبالحجة والبينة وليس بتفجير الطائرات و خطف الرهائن..
بالسياسة لا بالحروب.

بالحوار الحضارى لا بالاشتباك العسكرى.. ولكنهم لن يعطوا الفرصة لهذا الحوار الحضارى وهم ينتظرون سقطة من زعامة متخلفة ويتعللون بصيحة عنف يصرخ بها منبر ضال، أو عربية ملغومة يفجرها عميل ثم يتطوع عميل آخر ليقول انها من عمل الجهاد الاسلامى أو شباب محمد أو حزب الله.. ليثيروا بها ثائرة الأبيض والأحمر والأصفر على الاسلام وأهله..

ولكن أهل العلم يعلمون أن العدوان مبين منذ عشرات السنين منذ سقوط الخلافة العثمانية ، ومنذ وعد بلفور وتهجير مطايرد اليهود من أقطار العالم وجمعهم في اسرائيل واقامة الترسانة النووية والكيميائية والميكروبية في داخل القلعة الاسرائيلية.. وتحطيم أى سلاح عربى منافس.

هم يخططون من قديم لهذا اليوم.
والمعركة مستمرة.

وسوف تستمر بطول ما بقى من زمان الى يوم الدين.
ولن تكون معركة سهلة..
وطوبى لهم.. من كانوا من أبطالها..

الإسلام

السياسي

والحركة القادمة

٢



الإسلام السياسي

حينما يصرح الساسة في الغرب بأنهم لا يعادون الإسلام وأنهم ليسوا ضد الإسلام كدين فإنهم يكتفون صادقين بوجه من الوجوه.. إن لا مانع عندهم أبداً من أن نصلي ونصوم ونحج ونقضى ليلتنا ونهارنا في التعب والتسبيح والابتهال والدعاء ونقضى حياتنا في التسوكل ونعتكف ما نشاء في المساجد ونوحد ربنا ونمجده ونهلل له، فهم لا يعادون الإسلام الطقوسي.. إسلام الشعائر والعبادات.. والزهد.. ولا مانع عندهم في أن تكون لنا الآخرة كلها فهذا أمر لا يهمهم ولا يفكرون فيه.. بل ربما شجعوا على التعب والاعتزال وحالفوا مشايخ الطرق الصوفية ودافعوا عنهم.. ولكن خصومتهم وعداءهم هي للإسلام الآخر..

الإسلام الذي يناديهم السلطة في توجيه العالم وبثائه على مثاليات وقيم أخرى..

الإسلام الذي يناديهم الدنيا ويطلب لنفسه موقع قدم في حركة الحياة..

الإسلام الذي يريد أن يشق شارعا ثقافيا آخر ويرسي قيما أخرى في التعامل ونماذج أخرى من الفن والفكر..

الإسلام الذي يريد أن ينهض بالعلم والاختراع والتكنولوجيا ولكن لغايات أخرى غير التسلط والغزو والعدوان والسيطرة.

الإسلام السياسي.. الإسلام الذي يتجاوز الإصلاح الفردي إلى الإصلاح الاجتماعي والإصلاح الحضاري والتغيير الكوني.. هنا لا

مساومة.. ولا هامش سماح.. وإنما حرب ضروس هنا سوف يطلق
الكل عليك الرصاص..

وقد يأتيك الرصاص من قوى سياسية داخل بلدك الاسلامى
نفسه..

النمط الغربى للحياة تحول الآن الى قلعة مسلحة ترفض اى
منافس أو بديل.. قلعة لها جاذبيتها.. ولها مريدوها أحيانا من
المسلمين أنفسهم..

والليبرالية الأمريكية والأوروبية بما فيها من انحلال مباح وحرية
فى العلاقات الجنسية والشذوذ مسموح وعرى متاح ونواذى قمار
وأفلام عهر لا تريد نظاما يحد من تلك الحريات ، ولو كان هذا
النظام على الجانب الآخر من الاطلنطى.. خاصة إذا كان هذا النظام
يشكل حضارة منافسة لها ماضيها وتاريخها..

والصدام هو قدر كل من يحاول أن يخرج بالإسلام من دائرة
المسجد ويسعى به خارج التكية الصوفية.

وأحيانا يبدأ الصدام من باب البيت ومع مسلمين من أهل البيت
أنفسهم من ذوى الهويات الغربية..

وأفة هذا العصر أن التقدم العلمى المبهر فى الغرب قد غزا الكل
وقهر الكل وحمل ضمن ما حمل الحياة الغربية بانحلالها.. وروج
لها ضمن الصفقة التى حملت معها كل مغريات القبول.. فأصبح
الكثير منا يفتح عينيه ليجد نفسه وقد تعود على تلك الحياة السهلة
بمفاسدها وانحلالها وظن انها ضرورة لن تقوم بدونها نهضة
علمية ولا تقدم تكنولوجى.. وهذا هو تصور اخواننا العلمانيين..

وهكذا أصبح الاسلام السياسى يحارب فى جبهتين.. فهو
يُحَارَبُ من أهله ويحَارَبُ من الأجنبى فى وقت واحد.

ولن يكون للإسلام السياسي غلبة ولا صوت إلا إذا انهار المعسكر الآخر من داخله بالسوس الذي ينخر فيه.. حيثذاك سوف يفيق الكل وسوف يكتشفون أن التكنولوجيا الهائلة كانت مجرد بيت من الدمي واللعب المعدنية والبلاستيكية.. وأن الحضارة الغربية كانت بلا روح وأنها لم تكن تحمل في داخلها مقومات استمرارها.. وقد رأينا مثالا قريبا في روسيا.. حينما سقط الدب الكبير مغشى عليه وهو يحمل على ظهره قنابل ذرية تكفى لنسف الكرة الأرضية عدة مرات.

والدور على بابا نويل الأمريكي الذي يتربع على قصور الجواهر والزخرف وصواريخ الباتريوت.. وإنهياره ليس ببعيد.. والسوس بدأ يدب في أركانه.

ولكن الوارثين لانهييار النظامين لن يكونوا مسلمي هذا الزمان الذين دب فيهم الوهن وانقسموا طوائف وفرقا يضرب بعضهم بعضا.

وإنما الوارثون هم مسلمون آخرون يصنعهم الله على عينه ليكمل بهم هامة التاريخ.

وربما لن نراهم ولن نكتحل أعيننا بهم وربما يراهم أولادنا أو أحفادنا.

ولكن حسبنا أن نبني طوبة ونضع لبنة في طريقهم الطويل.. قد يقول قائل: وما حاجتنا إلى الإسلام السياسي بالأثمان الباهظة التي سندفعها فيه.. ألا يكفي أننا نصلي ونصوم ونحج ونعبد الله على طريقتنا ونعيش في حالنا لا يتعرض لنا أحد.

والاجابة واضحة: إننا لسنا متروكين في حالنا، فالانحلال الغربي يتسلل إلينا من تحت عقب الباب في الصحيفة والكتاب والمجلة ويأخذ عقول أولادنا من خلال التلفزيون والسينما والفيديو

ويراود بناقنا من خلال الموضات والتقاليع والاغانى المكشوفة.. والأعداء من حولنا يخططون لما هو أكثر.. فهم يريدون أن يقاسمونا الأرض وشربة الماء ولقمة الطعام.. ومطاريد اليهود الهاربين من بلاد الجوع يريدون أن يأكلوا على موائدنا..

ان احتلال العقل وافساد العقيدة مقدمة لاحتلال الارض وفرض السيطرة .. إنها حلقات يأخذ بعضها برقاب بعض. وحياة الانحلال تسوھن العزائم وتبلىد القلوب وتربى الضعف.. فتأتى الضربة التالية فلا تجد فى الجسم الاجتماعى مقاومة.. فإذا بنا ذات يوم وقد خسرنا الدين والدنيا ، وخسرنا أنفسنا وخسرنا كل شىء..

ان التفريط فى الجدار الاول سيؤدى إلى سقوط الجدار الثانى.. وإيثار السلامة بأن يكتفى الواحد منا بأن يغلق بابہ عليه ويلزم سجادة صلاته قد تؤدى الى نجاته بجلده ولكن سوف يدفع أولاده وبناته ثمن تفريطه.. لأنهم هم الذين سيكتوون بنار المعركة وهم الذين سيواجهون بصدورهم بقية المخطط..

والله أراد بالاسلام أن تكون له راية فى الارض وليس فقط ان يكون هداية للأفراد فى ذواتهم.. وهو القائل:

﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾ .

ان هذا الاظهار للاسلام على الدين كله هدف مقصود ومراد من مرادات الله فى الدنيا.

ومن ثم يكون على كل مسلم واجبان يؤديهما.. أولهما أن يصلح نفسه، وثانيهما أن يصلح المناخ الاجتماعى حوله ليهتدى غيره. وانما يكتفى المسلم بالواجب الأول فيغلق عليه بابہ ويلزم خاصة نفسه فى آخر الزمان حينما ينهار كل شىء ويسود الكفر

ويتفشى الظلم ويعم الفساد ولا يعود أى عمل ممكنا.
ولا أظننا قد بلغنا آخر الزمان بعد.. وإنما نحن على مشارف
صحوة اسلامية سوف تتعاضم وتعلو راياتها رغم كل العوائق
ورغم كل العقبات.. والصدام ملموس الآن على جميع الجبهات
سياسيا وعسكريا.. فى سوريا وفى أفغانستان وفى نيجورنو كاراباخ
وفى البوسنة وفى البانيا وفى المواجهة المصرية بين اسرائيل والدول
العربية.

ولن يوقف قَدَرُ الله أحدا، وصمام الأمان فى بلادنا فيما سيأتى
من أحداث جسام.. أن تكون الكنيسة فى مصر كما كانت أيام
الحروب الصليبية .. مسيحية مصرية لحما ودما وقلبا وقالباً، وأن
تكون حصنا للارض التى تعيش عليها والنيل الذى تشرب منه..
فإن الفتنة تريد ان تأتينا أولا من هذا الشرخ.

وقد عجزت الفتنة أيام صلاح الدين ان تأتينا منه فوقفت
الكنيسة المصرية ضد الكنيسة الاوروبية لأنها أدركت حقيقة
المعركة وانها استعمار وغزو لا دخل لتعاليم المسيح فيه.. وانكسرت
الغزوة الصليبية .. وعادت القدس للمسلمين والنصارى معا حرة
أبية .

واليوم يشرع التاريخ فى إعادة نفسه.. وهذه المرة.. اسرائيل
ستكون رأس الحربة.. والانجيلية الامريكية التى اخترقتها الصهيونية
من ورائها.

والسحب تتجمع وتبدأ فى الافق ولكن الله بالغ أمره.



ولا نخلط بين الاسلام السياسى والارهاب.. فالاسلام يقوم كله
على الحرية ويرفض الاكراه بجميع صورته..
والمناظر التى نراها من خطف الرهائن الى تفجير العربات إلى

الإسلام

السياسة

والجاليات



الفتنة الكبرى

سمعنا عن الميليشيات الاسلامية التي كانت تقاتل بعضها بعضا بالصواريخ في كابول.. وكل منها اصولي يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.. ولم نفهم فيما كانت تقاتل وفيما كانت تجاهد؟! وقد هرب نجيب الله وسقطت قلعة الكفر وارتفعت نداءات لا إله إلا الله من المآذن.

ولقد سقط قتلى من الجانبين بسلا قضية.. وسقط من الابرياء مائة قتيل كانوا يعبرون الطريق ليشتروا خبزا

لأولادهم.

فيم كان الخلاف.. وفيم كان التراشق بالنيران..!! وقالوا ان من وراء كل ميليشيا دولة تتفق عليها.. وان لا إله إلا الله في هذا الجانب لحساب دولة شيعية، وان لا إله إلا الله في الجانب الثاني لحساب دولة سنية.. والطائفة الثالثة حيث يقف شاه مسعود متهمة بأنها تقول لا إله إلا الله على الطريقة الامريكية لحساب الدولار الامريكي. والاصولية أصبحت بذلك تبعية لدول ولم تعد تبعية لله.

والسواء هنا وهناك أصبح ولاء سياسيا ولم يعد ولاء دينيا.. والقتل مستمر.. على الظن.. وعلى الشبهة.. وبلا بينة من هذا وذاك..

والهدف.. من يحكم.. ومن يتسلط.. ومن يقفز إلى الكرسي..!!

وكل طائفة تحمل سيف الآية الكريمة :

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾

٤٥ - المائدة

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾

٤٧ - المائدة

وكل طائفة تتصور انها وحدها التي تحكم بما أنزل الله.. وأن معها التفويض بالخلافة والحكم واقامة شرع الله في الارض.. وأنها وحدها الاصولية.. وهي كما فهمنا أصولية سياسية لا علاقة لها بالدين.

وربما كان الاصولى الوحيد هو ذلك اللامنتمى الذى خرج يسعى على خبز اولاده فقتلته رصاصه فمات قتيل هؤلاء المفتونين.. وماكان يحمل راية .. وما كان يدعى لنفسه شيئاً.. وما كان يطلب لنفسه علواً في الارض ولا سيادة.. بل كان يطلب القوات لاولاده الضعاف .

هل تتحول اصولية هذا الزمان الى فتنة كبرى تأكل اولادها وتدفع بالمسلم في مواجهة المسلم في تصارع وتقاتل وتناحر لا يبقى ولا يذر.. أننا نسير بالفعل الى هذا المنحدر..

ان كلمة اصولية تحمل في اسمها استعلاء اصحابها وتكبرهم وانهم وحدهم المتحدثون باسم الحق وانهم خلفاء الله ووكلاؤه في الارض.. كما انها تحمل في معناها اتهام الآخرين.. كل الآخرين بالانحراف والمروق والكفر.. وبين هذا وذاك خلافات ثانوية..

بين حجاب ونقاب.. وبين جلباب وجلباب وبين شارب ولحية وبين رأى في التماثيل ورأى في الصور والمصورين ورأى في الفن والموسيقى.. وأداء للصلاة بهذه بالكيفية او تلك.. وأذان واحد لاقامة الصلاة أم أنانان.. وبين الشيعة والسنة خلاف في رأى حول أحقية سيدنا علي في الخلافة قبل ابي بكر.. وهي خلافات ثانوية انتهى

زمسائها ولا تساوى ان يذبح المسلمون بعضهم بعضا ويكفر المسلمون بعضهم بعضا.. إلا ان يكون وراءها أحقاد وأضغان وأطماع وأموال تنفق لهدم ديار الاسلام على أهلها.. وهى بالفعل كذلك .. فهى اصولية افرزتها الازمات الاقتصادية والبطالة والفقر والحرمان والهزائم المتواصلة، وكانت نتيجة مباشرة لانهايار التعليم وسطحية الثقافة والفراغ الدينى وضعف المؤسسة الدينية.. وهى فى دعوتها الى تحطيم كل أشكال النظم الموجودة تحت ذريعة أنها جاهلية وكفر.. تتواقى مع حدث آخر خطير هو صعود نجم اسرائيل .. واسرائيل لها باع قديم فى تحريك أمثال تلك الفتنة..

وهى تدفع بأموالها ومخابراتها لتأجيج هذا الغليان السياسى لتعجل بالانهايار الذى ترتجيه.. والتفكك العربى والاضغان التى تحملها الدول العربية بعضها لبعض تقدم جميعها مناخا مواتيا لتلك الفتنة.. بل إنها تنفق عليها وتسليحها..

وفكرة احياء الامبراطوريات التى كانت فى رأس الامام الخمينى... والتى كانت فى رأس صدام حسين حينما غزا الكويت.. هى ولا شك تخايل روس الكثيرين من اصحاب الاحلام.. وحلم اسرائيل الكبرى امامنا على خريطة الواقع مثال آخر.. وكلها احلام تستدعى هدم النظم الموجودة وتخريبها ليقوم البناء الامبراطورى الجديد على أنقاضها.. وما إشعال الفتنة بين المسلم والمسيحى إلا جزء من المخطط الجهنمى لتسوية الارض قبل زرع الطغاة الجدد.

نحن إذن نعيش فى عصر التآمر الكبير.. وتلك أدواته.. ولا يملك المثقف إلا ان يقف من تلك الاحداث وقفة المرابطين وحراس الثغور يرصد الظواهر كما يرصد الفلكى جنبات السماء ليعلم متى يظهر القمر الوليد ، ومتى تكسف الشمس ، ومتى تنفجر النجوم، إنه عين كاشفة، دورها كشف تلك الفتنة الثعبانية وتعطيل ادواتها وفضح وسائلها وفك اشتباكاتنا وحل هذا التريكو المتداخل من التسدين

المفتعل والايمان الكاذب والشعارات السوقية.

وما تلك الاصولية التي تدفع بالمسلم ضد المسلم إلا فتنة رسمها الاعداء بعناية وأنفقوا عليها في سخاء وجندوا لها الفئات الحاقدة واستأجروا لها الايدي العاطلة وصنعوا لها الاحلام الغوغائية والبسوها اللبسة الدينية وزيفوها علينا وانطقوها بكلامنا وروجوها بيننا على أنها صحوة اسلامية وهي في حقيقتها كبوة رديئة ، فهي شق للصف وهي دعوة الى الفرقة وهي تحريض للمسلم ليقتل المسلم وهي استدراج خبيث لشبابنا ليبدد قواه في معارك داخلية وليضيع بلده في حروب اهلية .. ولينصرف بذلك عما يحاك له من مؤامرات في الخارج وعما يببب للاسلام كله من مهالك وللمسلمين من مذابح .. وهي عودة لفكر الخوارج والقرامطة وذرائع تتوسل بها القلة الماكرة لتركب بها اكتاف الناس..

وتشترك في اشعال تلك الفتنة أيد اسرائيلية وأيد أجنبية بل وأيد عربية حاقدة لا تريد لأى حكم قرارا ولا استقرارا.. وهم يرددون كلاما لم يقل به عرف ولا دين.. فما امر الله جميع انبيائه الا بالمحبة والرحمة والعدل والتقوى والاصلاح في الارض والتأليف بين القلوب وافشاء السلام والدعوة الى الوئام.. وما سمعنا عن نبي يبدأ رسالته بمانيفستو ارهابي من القتل والخطف.. وفي النهاية لا يجرى القدر إلا بمراد الله.. ولن يجرى ابدا بمراد هذه الجماعة او تلك.. وان ظن المتآمرون انهم يهدمون بمكرهم هذه الدولة او تلك فإن الله دائما هو الغالب على أمره وما هم إلا اسبابه الى حيث يريد هو ، لا إلى حيث يريدون هم..

وهل كانت امريكا تستطيع بكل ترساناتها الذرية والكيميائية وبمؤامراتها وبمخابراتها ان تفعل بروسيا ما فعله بها اهلها .. بل كان مكر الله هو الذي استدرج اهل تلك القرية الظالمة الى هدمها بأيديهم..

ونسأله وحده اللطف، وإن يكون مكره لنا لا علينا، وأن يحفظ لنا بلادنا وديننا وإن يهدينا إلى السداد في الرأي والاخلاص في العمل.

سراييفو

الامم المتحدة تسمى الزعيم الصربي ميلوسوفيتش.. صدام يوغسلافيا.. ومع ذلك لم تعامله كما عاملت صدام العراق..

كان داخل سراييفو ثلاثمائة ألف مواطن تحت الحصار وتحت القنابل وتحت وابل من الصواريخ وقنابل الهاون.. يموتون من الجوع ولا يجدون اسعافا طبيا ولا لقمة يسدون بها رمقهم.. والماء مقطوع والكهرباء مقطوعة والمواصلات مقطوعة. والامم المتحدة تجتمع وتنفض، وامريكا تفكر وبطرس غالي يعلن عن استيائه لاستمرار القتال.. ولا عمل.. ولا خطوة عسكرية من اى نوع.. ورئيس البوسنة يستتجد ويصرخ طالبا النجدة.. ويقول.. الموت يحاصرنا من كل مكان واذا لم تأت النجدة فورا سوف نهلك جميعا.. وامريكا وانجلترا وفرنسا اللاتي اقمن قيامة العالم بسبب سقوط طائرة لوكربي وموت مائتين وثمانين راكبا.. لا نرى لها حركة تذكر امام موت ثلاثمائة ألف مسلم..

والخمس والعشرون دولة التي حشدت جيوشها وطائراتها وبوارجها لضرب صدام لم نسمع منها الا كلاما.. فلا شيء يهم اذا مات ثلاثمائة الف مسلم، فلا توجد مصالح بترولية مهددة ولا مصالح استعمارية سوف تضار..

والدول الاسلامية ضعيفة ومهينة ولا تجتمع على كلمة ولا يعبا بها احد ولا قوة لها ولا نفير، واسرائيل اليوم اذا قتل لها مواطن واحد تقتل امامه الف عربي وتشن الغارات بالدبابات والطائرات على اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين وتنشر الموت والدمار على جميع

الحدود ولا تعباً بأحد .. ثم لا يستنكر العالم ما تفعل ولا تصدر
الامم المتحدة احتجاجاً..

لقد استكان الجناح العربي المكسور للظلم والظالمين.. وسكت
العالم على الهوان..

وامريكا الزعيمة المنفردة في النظام العالمي الجديد هي التي
كرست هذا الظلم، فهي التي زرعت إسرائيل في الوطن العربي، وهي
التي انفقت على استيطان ملايين اليهود المشردين في الاراضي العربية
المحتلة، وهي التي سلحت إسرائيل بالترسانة الذرية والترسانة
الكيمائية .. وهي التي اقتلعت أنياب النظام العراقي، وهي في طريقها
لاقتلاع انياب أي نظام عربي يعطو صوته.. والطريق مرصوف
لتفعل إسرائيل ما تشاء.. نحن نعيش زمان المأساة.. زمان العلو
الاسرائيلي الذي تحدث عنه كتابنا الكريم، و زمان هوان المسلمين
الذين اصبحوا كالقصعة التي تكاثر عليها الأكلة.. كما قال نبينا عليه
الصلاة والسلام..

ولكن الزمن دوار.. ومن في القمة لن تدوم لهم القمة، ومن في القاع
لن يستمرؤا في القاع..

والانقسام العربي لن يدوم والهوان الاسلامي ليس قدراً.. وأين
الامبراطوريات التي علت في الماضي وطغت واستعلت.. أين الفرس
والروم؟ وأين الامبراطورية النمساوية؟ وأين بريطانيا العظمى، وأين
نابليون وأين هتلر.. بل وأين روسيا التي عاصرتها ورأيناها
عظيمة رهيبة عملاقة بأنيابها الذرية ومخالبها النووية وسلاح
مخابراتها المخيف؟؟!

إن الزمن دوار.. والقمم ما تلث ان يأتي عليها الخسف فتصبح
قاعاً صفصفاً وخراباً تذروه الرياح.. ونقبوا حولكم في الآثار لتقرأوا
الرواية التي تتجدد فصلاً..

وهذا ربنا يقول لشعب اسرائيل:
﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد
كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ (٧ - الإسراء)
(أى ليدمر المسلمون كل ذلك العلو الذى شيدتموه ويأتوا عليه
من القواعد)

ذلك هو وعد ربنا ووعيده لاسرائيل ،وهى بشارة لنا بالنصر.. وهى
نهاية لن تأتى إلا بأسباب.
وعلينا بالأخذ بتلك الاسباب.

علينا أولا ان يكون لنا إيمان المسلمين الاوائل فى عمقه وبساطته
وقطرته.. وهو غير الكلام الأصولى الذى يروج له السطحيون
والمتاجرون بالدين الذين يتعاركون حول اللحية والنقاب والحجاب
والجلباب ويتركون لب القضية ليغرقونا فى قشور ومظهريات.

إن أخلاقيات الاسلام وقيمه هى القضية.. أن تكون لنا أخلاق
هؤلاء المسلمين الاوائل وأن تكون لنا أرواحهم وقلوبهم.. ليست
القضية ماذا نلبس على رؤوسنا، وماذا يكون طول الجلباب ولون
العباءة؟!.. انما القضية ماذا يكون فى داخل رؤوسنا وماذا يشغل
عقولنا وقلوبنا وكيف نفكر وكيف نعمل وبأى روح نعمل؟

إن النبى عليه الصلاة والسلام كان يأكل بأصابعه وكان يقضى
الحاجة فى الخلاء وكان يركب البغلة فى تنقلاته، وكذلك كان يفعل أهل
ذلك الزمان مسلمين وكفرة.. فقد كان ذلك هو العرف.

وتقليد النبى فى هذه الاشياء ليس من السنة.. انما السنة ان تقلده
فيما انفرد به وتميز.. وقد تميز نبينا بمكارم الاخلاق.. فقال له ربه:
﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾.. لم يمتدح ربنا لباسه وانما امتدح خلقه..
وهنا مناط الاسوة والتقليد وجوهر السنة.. ان نقلد النبى فى امانته
وفى صدقه وفى كرمه وفى شجاعته وفى حلمه وفى شباته على الحق وفى
حبه للعدل وفى كراهيته للظلم.

أما ان نترك كل هذا ونقيم الدنيا ونقعدها على تقصير الثوب ويقول الواحد منا.. أقلد ولا أفكر.. فأقول له: بل تفكر ، فالتفكير فى الاسلام اكثر من سنة.. التفكير فرض. ويصف القرآن خاصة المؤمنين بأنهم ﴿يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وأنهم يتدبرون القرآن وأنهم ينظرون فى كل شىء.. فى اختلاف الليل والنهار وفى الابل كيف خلقت وفى السماء كيف رفعت وفى الارض كيف سطحت وفى الجبال كيف نصبت.. وهم ينظرون فى انفسهم كيف خلقوا ومم خلقوا.. فإذا جاء ذكر الثياب فى القرآن فيقول ربنا.. ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ فالنظافة كانت نقطة لفت النظر..

وتقصير الثوب لم يعد يعنى فى زماننا اى شىء.. وإذا كانت اطالة الثوب رمز خيلاء فى الماضى، فإن الناس تختال الآن بالقصور واليخوت والرولرزويس والطائرات الخاصة ولا أحد يختال بجلباب طويل.. تلك رموز فقدت معناها.. والناس تقصر ثيابها الآن حتى لا تتعثر فى صعودها الاتوبيسات والترام والسلالم ولا تخطر ببالها قضايا دينية..

وفى النهاية لن يوحد تقصير الثوب العرب! ولن يضيف على لابسيه تواضعا ولن يكسبهم خلقا اسلاميا.

والوحدة العربية شأن إلهى.. يقول الله لنبيه..

﴿لَوْ أَنفَقْتَ مِثْلَ الدُّرِّهِمِ فِي سُبُلِ اللَّهِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ والله سوف يؤلف بين قلوبنا إذا اخذنا بالاسباب.. وإذا اخذنا باخلاقيات الاسلام وقيمه وأقلعنا عن تلك الخلافات حول الطواقي والجلابيب.. وإذا اجتمعت أيدينا على البناء، وإذا طوقت أفئدتنا حول الهدف الواحد كما تطوف أفواجنا من كل جنس حول الكعبة، وإذا لبينا النداء الالهى وتخلقنا بأخلاق الله وأخلاق رسوله.. وإذا تحاببنا وإذا تعاوننا..

ان الاسلام السياسى ليس انقساماً الى جماعات تتناقش فى قشور وتختلف فى قشور ويقتل بعضها بعضاً فى لا شيء .

ان الاسلام السياسى وعى واستتارة ودعوة بالحسنى إلى كلمة سواء.. وهو ليس مؤامرات وانقلابات وسباقاً على الكراسى.. انه دعوة للحرية والعدالة وللتقدم فى جميع الميادين تحت راية التوحيد والتقوى..

الاسلام السياسى هو صناعة رأى عام مستنير ، يجمع الأمة ولا يفرقها.. يجمع الحلبى والشامى والمغربى والنصرانى والمسلم والعلمانى على التعمير والبناء والمحبة..

أنها مسيرة الألف خطوة.. وأولها تجدة الأخوة فى الله.. فى سراييفو.. وفى كل البقاع .

وبدون هذه النجدة يصبح اسلامنا كله موضع شك، ويصبح إيماننا كلاماً فى كلام.

لقد كان المحاصرون فى سراييفو يصرخون : نحن لم نعد نجد إلا الحشائش نأكلها فى حصار الموت والجوع . أسعفونا بالخبز والسلاح.. والسلاح قبل الخبز.. انهم يصنعون فلسطين أخرى فى قلب أوروبا.. ويشردون شعباً بأكمله . فهل نسكت على تلك المأساة.. أم نكتفى بالكلام؟!

الإسلام

السياسي

وغيره



المستضعفون في الأرض

حال المسلمين اليوم أصبح مثل حال اليهود بالأمس..
فهم منقسمون.. «بأسهم بينهم شديد» يضرب بعضهم
رقاب بعض.. «تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى»..
تحسبهم قد اجتمعوا على أمر واحد وإذا بقلوبهم متنافرة..
وهم مطاريد هذا الزمان مدفوعون بالأبواب.. لاجئون..
فارون من بورما.. يذهبون في البوسنة وتستحي نساؤهم
ويقتل أولادهم.. وهم متهمون ومعتقلون ومشبهوهون في
كل مكان.. في تونس والجزائر وليبيا ونيجيريا والفلبين..

ومن قبل ذلك كانوا نزلاء السجون والنازيين في العراق الصدامية
وسوريا البعثية ومصر الناصرية وليبيا القذافية..

وهم مستضعفون في الأرض.. فقراء..

وأكثر الدول الإسلامية فقيرة تتسول المعونات وتعيش على
القروض وتنتمي جميعها الى العالم الثالث وبعضها مازال يعيش في
عصر الصراع القبلي مثل الصومال.. والذين حكموا ووصلوا الى مقاعد
السلطة في السودان كانوا أكثر ظلما من خصومهم وكانوا أشد على
أهلهم من الأجنبي..

والنار التي يصلها المسلمون هي بلاء وامتحان وتأديب لفئة كان
يجب أن تكون هي الصفوة لأنها حملة العلم وورثة الأنبياء.. ولكنها
خانت موروثاتها وأهملت كتابها وأعطت ظهرها للعلم الديني
والدنيوي وعكفت على العاجل والزائل وانشغل كل واحد بنفسه وهواه
ولحظته وحاضره.. ولم يربط على الحق إلا القليل.. وهؤلاء لزموا

بيوتهم وأغلقوا بابهم لينجوا بأنفسهم من الفتن والشبهات وكانت أول كلمة في كتابهم هي :

اقرأ ..

فكم منهم يقرأ.. وماذا يقرأ.. والامية في البلاد الاسلامية هي القاعدة.. وكان الأمر الثاني.

- قل هو الله أحد.

فعدد أكثرهم آلهتهم.. وعبدوا المناصب والجاه والمال وسبحوا للجالسين على الكراسي وأنشدوا المدائح للحكام.. وعبد الكبير فيهم نفسه وأله هواه.

وكان الأمر الثالث:

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ﴾.

وتكرر الأمر بالعلم والعمل ومكارم الأخلاق والتقوى والعدل والرحمة والبر والعفو ألوف المرات في ألوف المواضع في القرآن، فنسوا كل هذا ولم يذكروا من كتابهم إلا آية الحجاب التي جاءت في موضع واحد فزaidوا عليها وجعلوها نقاباً وقفازاً.. وآية قطع يد السارق التي جاءت في موضع واحد فجعلوها منها هدفاً أول مع أنها معلقة على شروط.. هي المجتمع العادل والعدالة في توزيع الثروة.. وهي شروط غير متوافرة في مجتمعات اسلامية فقيرة تسف التراب ويركب أكتاف أكثرها أفراد وأحزاب ينفردون بالمغانم وأكثرها يعيش في مجاعات وحروب يستحيل ولا يجوز فيها تطبيق الحد، فما قطع النبي ولا قطع عمر بن الخطاب يدا في حرب ولا في مجاعة.. ثم من يقطع يد من؟؟.. والكل متهم وكل واحد يضع يده في جيب الآخر..

ولماذا لم تلتقط عيونهم من القرآن كله إلا آية قطع الأيدي مع استحالة تطبيقها.. وكيف تخطت عيونهم ألوف الأوامر في ألوف المواضع في القرآن تأمر بالمحبة والتقوى والرحمة والبر والعدل

□ المستضعفون في الأرض □

والرأفة والعفو والتسامح والتواد والتآخي والاحسان والصدقة والانفاق..

كيف مرت عيـونهم على كل هذا ولم تلتقط إلا آية قطع الأيدي.. إلا أن تكون قلوبهم قد تحجرت وأصبحت تبحث عن أسباب للنكال والتنكيل.. في عصر فشا فيه خراب الذمم وشراء الضمائر وأصبح من السهل جمع أربعة شهود زور على باب أي محكمة في مقابل جنـيـهات قليلة لقطع يد هذا وذاك..

هي إذن محنة عامة والمسلمون أكثرهم مقصرون وكلهم مبتلون.. وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم كانوا يظلمون..

وشكرا للمحن وصبرا عليها فربما أخرجت جيلا أو نفرا من المسلمين صقلته التجارب وعركته البـلايا فنورت منهم القلوب وفتحت البصائر..

يقول ربنا:

﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ (٥ - القصص)

وتلك سنة الله الجارية في الأرض.

يقول سبحانه في سورة الأعراف:

﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ (١٣٧ - الأعراف).

هكذا فعل الله ببني إسرائيل الذين استضعفوا، وهكذا أخرج يهود الأمس من الطاغوت وذل الشتات..

واليوم انقلبت الآية.. فاليهود جالسون على ترسانة نووية، وإسرائيل في العلو والمسلمون مستضعفون من كل نـزى سلطان مدفوعون بالأبواب مروعون بالجوع والخوف..

وسوف تجرى سنة الله المنان فيمن عليهم ويأخذ بيدهم فما عرفنا

□ المستضعفون في الأرض □

الدنيا إلا خافضة رافعة لا يدوم لها حال، وما عرفنا كأس البلايا إلا كأس دوار..

ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا.. ولا يخالجنى بأس بالرغم من كل ما يحدث فما أرى فيه إلا مراهقة إسلامية.. وبعد المراهقة سوف يأتي الرشد.. وقد وصلنا إلى القاع وليس بعد القاع إلا معاودة الصعود والارتقاء..

وسوف تعلو راية الاسلام رغم شماتة الشامتين وحقد المتربصين.. وعلينا بالعمل وعلى الله تحويل المقادير.. وسوف يبذل الله أحوالنا إذا بدلنا ما بأنفسنا..

والله هو الذي يصنع النهار.. وكل المطلوب أن تفتح نوافذنا.. نوافذ عقولنا وقلوبنا ونتلقى نوره..

واطمئنوا فما لأحد سوى الله في هذا الكون تصريف..
ولا إله إلا الله أولا وأخيرا..

الإسلام

السياسي

وحدة القامة



يوم الحشر

في باريس ولندن وستكهولم وكل العواصم الكبرى نصيب كل فرد من المساحات الخضراء حد أدنى ٢٥ مترا مربعا.. وفي القاهرة نصيب الفرد ١٦ سنتيمترا فقط.. أى أنه لا يجد متنفسا ولا يجد الحصة الكافية من الأكسجين..

أين ذهبت المساحات الخضراء..!!

أكلها التجريف والتحصير والبناء العشوائى وغابات الأسمنت المسلح والخرسانة.. وفي خلال خمسين سنة لم يكن للشعب الغافل هم سوى التوالد وانتاج الأطفال..

وارتفع التعداد من ١٦ مليونا الى ٦٠ مليونا.. وانفجرت شبكات الصرف الصحى وتهاوت شبكات المياه واحترقت كابلات الكهرباء وماتت التليفونات بالسكته..

ثم أفقنا فجأة بعد طول سبات لننفق مليارات في اصلاح البنية الأساسية المنهارة..

أين كنا طوال هذا الوقت..!!

كان جمال عبدالناصر يحارب في الكونغو و اليمن ويرفع رايات القومية والاشتراكية في كل مكان من المحيط الأطلسى الى الخليج الفارسى.. وكان يهتف مخاطبا كل مواطن مصرى :

ارفع رأسك يا أضى..

ولكن المواطن المسكين والمخدوع لم يكن يستطيع أن يرفع رأسه من طفح المجارى ومن كرباج المخابرات ومن خسوف المعتقلات ومن سيف الرقابة ومن عيون المباحث.. وساد مناخ لا يزدهر فيه إلا كل

□ يوم الحشر □

منافق.. وأصبح الشعار هو الطاعة والولاء قبل العلم والكفاءة..
وتدهورت القيم.. وهبط الانتاج.. وارتفع صوت الغوغاء على كل شيء..
وعاش عبدالناصر عشرين عاما في ضجة اعلامية فارغة ومشاريع
دعائية واشتراكية خائبة، ثم أفاق على هزيمة تقصم الظهر وعلى انهيار
اقتصادى وعلى مائة ألف قتيل تحت رمال سيناء وعتاد عسكرى
تحول الى خردة.. وضاع البلد وضاع المواطن..

قناة السويس التى أممها ردمها.. والانجليز الذين أخرجهم أدخل
مكانهم اليهود.. والوحدة العربية التى رفع رايتها انتكست الى فرقة
وانقسام.

كانت مصر على لسان عبدالناصر طول الوقت، ولكن شاغله الاول
والاخير كان حالة النجد وبصمة البطولة التى يرسمها خياله وأغاني
الاشتراكية والقومية وهتاف الجماهير وافتتاحيات الصحف وما يسبح
به حملة المجامر والمباخر وما سيقوله عنه التاريخ وما تحلم به ذات
تضخمت على حساب الملايين..

وحينما اكتشف أن كل هذه بالونة هواء.. كان الوقت قد فات..
وكان على السادات أن يبنى هذا الخراب..

وكان الخرق أوسع من حيلة الراتق، والمطلوب أكثر من الامكانيات..
وانتقلت التركة الى الرئيس مبارك بامكانيات أكبر..
وابتلعت التركة كل القروض واستنزفت كل الجهود..

وتضاعف التعداد السكانى وابتلعت الأفواه القادمة فائض الانتاج
وما زالت تبلى كل ما تنتج وتطلب المزيد.

وبلغ تعداد القاهرة وحدها خمسة عشر مليوناً وتوقف المزور
وتحولت الشوارع الى جراجات وأشكنا على ساعة الحشر وبلغت
الروح الحلقوم..

وسألت أكبر رأس فى علم تخطيط المدن.. المهندس سيد كريم الذى

خطط ورسم كل المدن العربية.. الرياض وجدة والكويت وأبو ظبي وبغداد وعمان ومدينة نصر والفردقة.. سألته وهو أعلم الكل : كيف الخروج من اختناق القاهرة الكبرى..

قال : لابد من شرب الدواء المر.. ولابد من اجراء جراحة فورية.. ان ما نعانيه الآن هو سرطان وتورم خبيث ينتشر في أمعاء المدينة ورثتها وأوعيتها الدموية وقد وصل الى المقابر والمساجد والخرائب فوجدنا الناس يبيتون فيها ويضعون متاعهم.. هناك الآن اسكان طفيف يعادل اسكان مدينة القاهرة الأصلية..

وهناك أبراج ارتفعت في غفلة من التخطيط فتجاوزت طاقة المرافق.. وبلغ معدل القمامة ثلاثة أضعاف مثيلاتها في أى بلد أوروبى دون وسائل عصرية للتعامل مع هذه القمامة..

والفلاحون هجروا الزراعة في قراهم وتدفقوا على القاهرة للتجارة والتسول وشراء ما يلزمهم من خبز وزبد وخضر وألبان..

والجامعات المجانية التى تركز أكثرها في القاهرة كانت عوامل جذب عكسية شدت ما بقى من الفلاحين مع أسرهم وأولادهم فتركوا أرضهم وسارعوا الى القاهرة للحصول على الشهادة والوظيفة والنتيجة خمسين ألف دكتوراه ولا عمل !!

هل رأيتم جيشا كله جنرالات.. كيف يقاتل هذا الجيش.. أين الحرف وأين الحرفيون المهرة.. وأين الفلاح.. ذهب يزرع في ليبيا والعراق وترك بلده.. وانفردت بالحرفة أسوأ الأيدي في سوق العمالة..

وللاسف لم يبق سوى الحل الصعب وهو البدء فوراً في عملية تفريغ سكانى وطرد كل من لا يحمل بطاقة عمل أو تصريح سكن وإبعاد الأيدي العاطلة والمخربة وإعادتها الى قراها وإيقاف الهجرة وعمل تفتيش على كل الداخل وعبر كل وسائل المواصلات لمنع أى مهاجر لا يحمل فيزا مختومة وهى وسائل معمول بها في المحافظات

السويسرية وفي كل مدينة محترمة، يواكب تلك الاجراءات الغناء المجانية العشوائية التي أدت الى تفريغ الريف من كل قواه العاملة والتي أغرت كل عاطل بأن يلقي راحاله في القاهرة..
وهي اجراءات شاقة وصارمة ونقرأها نكتا ودعابات في مجلاتنا وصحفنا.. ولكنها حلول وحيدة.. ولن يمكن تنفيذها إلا بتشريعات وقوانين وخطة توضع من أول وجديد..

ويصاحب تلك الحملات مشروع آخر مواز لنقل الوزارات الى المدن الصغيرة التابع.. مدينة نصر.. ومدينة السادات.. ومدينة أكتوبر.. مع مشروع آخر بديل نبدأ في التخطيط له من الآن هو بناء عاصمة سياسية جديدة على نمط مدينة بسون في ألمانيا وواشنطن في أمريكا وبرازيليا في البرازيل.. إلخ..

هذا بالاضافة الى توسيع الشوارع وعمل خزام خارجي أخضر وزرع غابات (في سنغافورة ومساحتها أقل من ثمانمائة كيلو متر مربع أكثر من ستين غابة خضراء) هذا اضافة الى وقف الزحف السكاني على المقابر ومحاولة نقلها من مكانها وتحويلها الى حدائق عامة.. وأيضا نقل المصانع الثقيلة والكبيرة خارج الطريق الدائري.. ويمكن البدء بتحويل سيالة الروضة الى غابة تمتد من مصر عتيقة الى المريديان.. وتحويل خرائب عمرو بن العاص ومقالب الزبالة فيه الى غابة أخرى.. هذا بالاضافة الى التوسع في الغابة الدولية والحزام الأخضر في مدينة نصر..

ورأتى الأخ سيد كريم وأنا أفتح قمى.. فقال : أنا أعلم أن العبء ثقل والتركة ثقيلة.. ولكن التحدى أخطر.. والكارثة المقبلة أعظم.. وسكت قليلا ثم أردف:

لقد نجحوا في القرن الثامن عشر في نقل أكبر المسلات الفرعونية من الأقصر وأسوان الى أوروبا وفشلنا في القرن العشرين بوسائله

الميكانيكية في نقل المسلات من المطرية الى القاهرة..

والتحدى هذه المرة أكبر.

ولا بد من جمع الهمة وحشد العزم.. وإلا فسوف نفرق في فضلاتنا.

وسكت يلتقط أنفاسه.. وقلت بعد لحظة :صمت نسيت أن تفتينا في نقطة هامة.

قال: ما هي؟

قلت: عملية التفريخ المستمرة والانفجار السكاني الذي يسبق كل معدلات الانتاج والذي سوف يهدم كل ما نخطط له.

قال: لم أنسها فهي على رأس القائمة ولكنى تركتها لك فأنت الطبيب والدور عليك والفتوى فتواك.

قلت: لم تنجح حملات التوعية في بلادنا، كما لم تنجح جراحات ربط القنوات التي كانت تجري اجباريا في الهند.. ولم يبق إلا حل وسط.. هو زرع كبسولات الهرمونات المضادة للحمل تحت الجلد.. وهي وسيلة سهلة وتمنع الحمل لمدة خمس سنوات.. وإذا أمكن عملها كاجراء روتيني للأمهات في الريف بعد ميلاد الطفل الثاني مثل التطعيم ضد الجدري والدفتريا.. فإنها تكون حلا أمثل.

قال: سوف تجد مقاومة هائلة وسوف يتصدى لك رجال الدين وخطباء المساجد يخطبون في الناس.. أن تكاثروا تناسلوا فإن الله مياه بكم الأمم يوم القيامة.. وأن الأرزاق على الله والله يرزق من يشاء بغير حساب..

قلت: ان موضوع الرزق غير مفهوم على حقيقته.. فالله هو الذى يرزقنا ولكنه لا يضع الرزق في أفواهنا ولا يلقي به في حجرنا.. وانما علينا السعى وعليه التوفيق..

﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ﴾.

حتى سيدنا أيوب المريض بمرض مزمن وقاتل قال له ربه:
﴿ أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴾.
حتى مريم العذراء التي كانت في آلام المخاض قال لها:
﴿ وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ﴾.
فهو سبحانه لم يلق بالرطب في حجرها.. وإنما قال لها وهي في
آلام المخاض:

﴿ وهزى إليك بجذع النخلة ﴾.

فالسعى مطلوب.. وليس كل واحد بقادر على السعى وليس كل
واحد صاحب همة في السعى ، فهناك الكسول والمتقاعد والسلبى
والغبي والمريض والمشلول والمعنوه والمتخلف عقليا وهم كثيرون في
بلادنا..

وفي الصومال يموت كل يوم ألف الأطفال من الجوع مع أن الله
موجود.. وهو رزاق بلا جدال ولكنه لا يضع الطعام في أفواهنا.. ولا
نعلم متى يرزق وكـم سيكون مقدار هذا الرزق وإلى متى يستمر ومتى
ينقطع.. والله لم يعط لأحد كمبيالة برزقه لحظة ميلاده..

والاسلام يعلمنا أن نطلب كل شئ بأسبابه.. وبالنسبة لأمة فقيرة
متخلفة غارقة في التواكل والكسل والبلادة.. وفي ظروف اقتصاد
ضعيف وبطالة منتشرة يصبح تنظيم النسل عين الدين وعين الحكمة..
بل يصبح واجبا وضرورة..

قال مهندس المدن الكبير:

سوف تحتاج لأن تقنع كل واحد من الستين مليون بهذا الكلام..
هذه رسالتك.. وبدون هذا الفهم يصبح كل ما تصنع لحل المشكلة
حراثة في بحر.

سيداتي سادتي.. هل نستمر نحرق في البحر.. أم نشمر السواعد
ونبدأ العمل من الآن؟؟؟

كنوز مصر

ورغم أن الصورة قاتمة فإنى مازلت أقول : إن مصر أغنى بلد في العالم فقد سرقها التتار والهكسوس والفرس والرومان والانجليز والفرنسيين وسرقها أهلها، ورغم كل هذا النهب مازالت بخير ومازالت كنوزها تحت الأرض وتحت البحر مطمع الكل.

والذى يسافر الى سيناء سوف يجد مناجم النحاس وعلى مداخلها الكتابات الهيروغليفية التى تركها مهندسو التعدين الفرعونية منذ آلاف السنين.

وفي سيناء كنوز الفيروز والمنجنيز والحديد والقصدير والألومنيوم والسيليكون والكوارتز والنقط وزمال بللورية تعطى أرقى أنواع الكريستال..

وفي سيوة صحارات المياه العذبة بأعماق لا تتفد ومستقبل زراعى بلا حدود.

وشواطىء البحر الأحمر مدن سياحية ومصايف ومنتجعات بطول آلاف الأميال..

وتحت البحر فى رأس محمد وبطول الشواطىء عالم من الأسماك الملونة و الشعاب المرجانية ومتحف أحياء لا مثيل له فى الدنيا وكعبة لهواة الغطس والعموم ومزار لهواة الأبحاث المائية..

ومنخفض القطارة مشروع مياه كبير تحت التنفيذ ومازال بخيره لم تمسه يد.

والكثرة العاطلة من الشباب ممكن أن تتحول الى كثرة عاملة اذا صادفتها الخطة المدروسة والتأهيل المناسب..

والتعليم الموجود يجب أن يتغير كله من أساسه من حشو الرؤوس وتكديس الدروس الى الاعداد المخطط والتأهيل المرسوم.. كل فئة للأعمال التى تحبها، والدراسة التى تصلح لها و التى يحتاجها سوق

العمالة بالكمية والقدر المطلوب فتخرج أفواج الشباب لتلتحق بسوق العمالة لفورها وتأخذ مكانها في طابور الانتاج..
يجب أن يتطور التعليم ليصبح موازيا لحاجات الانتاج..
ويجب أن نتعلم من الغرب ونستفيد من خبراته.
كل هذا ولم نتحدث بعد عن الآثار والمخبوء منها في بلادنا لا يحده حصر.

وفي هضبة الأهرام لا تنبش الرمل بيدك في مكان إلا تقودك يدك الى مقبرة أو سرداب أو معبد جنائزى أو هرم أو تابوت..
والأرض في مصر عبارة عن سبعة عصور وسبع حضارات بعضها فوق بعض.. وتحت الاسكندرية مدينة وتحت المدينة مدينة.. كنوز تحتها كنوز..

والثروات الجيولوجية صفحة أخرى من كتاب مصر العجيب..
وعلى بعد ٧٠ كيلو مترا من بنى سويف وفي قلب محاجر الألباستر وتحت قرية سنور بمائة متر كهف نادر من كهوف السبالكيت والاستلاجميت مغلق منذ ثلاث سنوات.. كنز لم تمتد يد وزارة السياحة لفتحه واعداده للزيارة الى الآن.. وهى تحت الدراسة..
عمار يا مصر..

الاسلام

السياسي

وحدة القادة



الحقيقة واضحة كالنهار

لفت نظري هذا الخبر الذي نشرته جريدة المسلمين في صدر صفحاتها بأن الحكم الاصولي في افغانستان قد اصدر قرارا بمنع الموسيقى من كل وسائل الاذاعة المرئية والمسموعة.. هكذا كل الموسيقى.. بجرة قلم..

وقلت في نفسي.. أهذا أول ما يتبادر الى ذهن الحكم الاصولي في وقت يتقاتل فيه الاخوة المسلمون السني والشيعي ويقذف بعضهم بعضا بالصواريخ وقنابل الهاون وهناك ألف ألف موضوع له أولوية قصوى.

وفي اي فقه في الدنيا يمكن ان يقال ان رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام قد ارسل الى الدنيا لتحريم الموسيقى.. بل وأكثر من هذا جعل هذا التحريم مقدا على تصالح الاخوة وعلى افشاء السلام بين المسلمين..

وكيف تستوى في نظر الرقيب الديني الاصولي كل الوان الموسيقى فيشطب بقلمه على موسيقى الكباريه كما يشطب على بيتوفن وعلى كل التراث السيمفوني وعلى ابتهالات الناي والكمان والجيتار بأيدي عمالقة النغم من كل الديانات عبر التاريخ.

اي عقلية تلك العقلية الاصولية التي تريد ان تسود وتحكم وهي لا ترى من الدين الا النقاب والجلباب واللحية وحرمة التماثيل والتصاوير والرسوم والموسيقى والفنون الجميلة.. ثم تغلب هذه القضايا على جوهر الدين وروحه ولبائه.. وعلى الهدف الذي جاء من أجله رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو التوحيد

□ الحقيقة واضحة كالنهار □

والتقوى ومكارم الاخلاق والعلم والبر والعدل وصيانة حرية المواطن وكرامته..

اي قسوى خفية تحاول أن تحرف مسار الاسلام لحظة انتصاره.. وكيف يتقدم الحزب الاسلامي الذي يقوده حكمتيار باقتراح بأجراء الانتخابات كأولوية مطلقة يقتضيها الموقف .. فيكون من نصيب هذا الاقتراح التأجيل .. ويفوز الطرف الاخر بزعامة برهان الدين رباني بأمثال تلك القرارات السطحية التي لا تعنى اى شىء بالنسبة لبلد يزمجر فيه الرصاص ليل نهار.. بل تعنى مزيدا من التزمت والجهامة والكآبة.. ومن الذين يقفون وراء رباني.. وأى توجيهات تحركه؟

أليست هذه اللقطة القصيرة هي تلخيص لازمة الاسلام كله منذ بدايته من ايام الخلافة الراشدة الى اليوم.

ألم تبدأ الخلافة الاسلامية بالترشيح ايام عمر.. ثم بالانتخاب ايام علي .. ثم دخلت القوى التي حرقت مسار الحكم الاسلامي الى ملك عضوض وحكم دكتاتورى فردى بطول التساريخ من ايام الامويين والعباسيين والفاطميين والصفويين والعثمانيين.. وكانت تلك القوى السوداء هي التعصب العشائري والقبلي والمشيعي التي وجدت في القالب الدكتاتوري الفرد وفي الحكم القاهر المطلق حلمها فاتخذته شعارا والتمست له كل الفتاوى المزيفة والمبررات الكاذبة.. ومنذ ذلك التساريخ ساد حكم الفرد بصور واشكال مختلفة واحتجب جوهر الدين العظيم وراء غلالة كثيفة من الفقه السطحي الذي ترك جوهر الدين كله وراح يفتعل المعارك والخلافات حول النقاب والحجاب والحية والجلباب وحرمة الموسيقى والفنون، وما كان كل ذلك الا بالونات دخان لصرف الانظار عن لب القضية .. وهي من سيحكم وكيف يحكم وكيف سيأتي الى الحكم؟.

□ الحقيقة واضحة كالنهار □

والجلباب.. فتلك اعراف بدوية وعادات وتقاليد.. وانما العودة الى
الاصول الاسلامية هي العودة الى تلك المنابع الاولى.. الى العدل
والحرية و الشورى ورعاية حقوق الانسان واحترام أمن المواطن
والى قيم المحبة والرحمة والعفو والتسامح.
وما فعلت الجماعات الاصولية الا تشويه هذا كله بالعنف
والارهاب.

وفي كتاب نيكسون الجديد الذى كتبه بعنوان: «انتهزوا
الفرصة».. تجد انه لا يرى من صورة الاسلام الا خطف الرهائن
ونسف الطائرات وتفجير العربات الملقومة والهجوم على القرية
الاوليمبية فى ميونخ وتخريب لبنان وغزو الكويت تحت رايات
صدام الاسلامية..

وهو يرى ضرورة حظر تصدير السلاح الى الدول العربية
كلها.. وفي رأيه ان المنطقة العربية ماكانت لتهم امريكا لولا وجود
البترول فيها ولولا وجود اسرائيل.. وانه لا يوجد فى امريكا رئيس
واحد يسمح بتصفية اسرائيل.. وانه بعد سقوط الشيوعية لم يعد
للحضارة الغربية عدو سوى الاسلام..

وسوف اذكر الرئيس نيكسون. بسجل اوروبا وآسيا وتاريخها
الدموى البربرى وسيرة جبايرة الدم والهول : هتلر وموسوليني
وفرانكو وسالازار وستالين وتشاوتشيسكو وماوتسى تونج
وهوشى منه والخمير الحمر وأنهار الدم التى اسالوها..

واقول له : لم نسمع احدا منكم يمسح تلك البربرية فى الحضارة
المسيحية كما مسحتم همجية صدام فى الاسلام ونسبتم الارهاب
الدموى لبغض المجرمين الى الاسلام والاسلام منهم براء.. مع ان
هتلر كان يبرر الكثير من جرائمه بغطاء مسيحى.. وكان كل جبار
يبرر جرائمه بمذهب او فلسفة..

بل سوء النية كان وراء حكمهم. بل أن أيديكم وأيدي اصدقائكم وراء الجماعات الاصولية اياها.. وانتم ومخابراتكم تنفقون عليها وتسليحونها.. ألم تصنعوا لصدام ترسانته .. ثم استدرجتموه الى عدوانه لتكون لكم ذريعة لنهب أموال العرب وتخريب ديارهم والقضاء على سلاحهم وزرع الكراهية والبغضاء بينهم..

وحدث ما حدث في يوغوسلافيا.

ولم نجد منكم تلك الهمة في القتال التي وجدناها في حرب الخليج حينما شرع الصرب في ابادنة شعب البوسنة المسلم.

ورأيناكم ورأينا كل اوروباً تخلع يدها من المأساة وتكتفى بالفرجة والانتظار حتى يشرذم ويباد شعب البوسنة كله إلى آخر مسلم.. وليس في البوسنة أصول واحد ممن تخشونهم.. بل كل أهل البوسنة مسلمون مسلمون طيبون في حالهم.

ولكن الاسلام.. والاسلام ذاته.. وليست الأصولية ولا الارهاب.. هو المستهدف.. وهو الذي تجعلون منه عدوا للحضارة.. وانما تلتمسون من تلك الأصولية المنحرفة والضالة غطاء وذريعة لأمر تبيتونه في المستقبل..

والله يعلم ما تبيتون.. ويعلم أمر شركائكم ومنهم مسلمون وعرب منا.

وليس كل مسلم با لبطاقة مسلما بالحقيقة.

وليس صحيحاً ان الموجة الاصولية الحالية صحوة بل هي كبوة وانتكاسة إلى فتن قديمة ودعوة إلى التفريق والتقاتل.. ولقد قال القرامطة بكهانات شبيهة بهذا في الماضي ليدمروا الاسلام وأهله.

وهي موجة ليست صادرة من الشعوب بل من حكومات بعينها ومن عصابات حاكمة بعينها وهي تحتضنها وتتفق عليها وتسليحها.

وهناك أفواج متسللة تأتيها من الجنوب من السودان من عصابة

□ الحقيقة واضحة كالنهار □

حسن الترابى.. وهناك متسللون من العراق وأموال من ايران ومنشورات من هنا وهناك.

والشعوب العربية صديقة لبعضها البعض بالفطرة، ولكن الحكومات بما تقول وتصنع هي التى تصنع العداوات وتؤجج الأحقاد وتحشد هذا على ذاك وتدفع بهذا على ذاك.

ويظن الحاكم أنه لن يآمن فى كرسيه إلا بتدمير من حوله.. وهى الحالة النفسية الغالبة لمريض عقدة الذنب.. بينما الأمان عند الأسوياء لا يأتى إلا بالاتحاد والتآخى والوقوف صفا واحدا وعصبة واحدة. ولو تركت الشعوب العربية لحالها لكانت أكثر تعاطفا.

وإذا كان هناك مخرج من كل هذا التيه فأنه باب وحيد وهو للأسف الباب الذى يهرب منه الكل ويدفعون بنا بعيدا عنه إلى الأنفاق والسراديب وإلى الفرق فى الشكليات.. ذلك الباب هو لب الدين وقلبه.. وهو نظام شورى صحيح وبرلمان مفتوح وديمقراطية حقيقية وحاكم منتخب يستمع إلى الصديق والخصم والمؤيد والمعارض ويفتح قلبه للنقد والمراجعة ويتربى فيه المواطن على الكرامة لا على النفاق والرعب والسجون.. وتزدهر فيه حقوق الانسان.

ذلك هو أول شروط الحكم الاسلامى الصحيح.. ودعكم من حكايات النقاب والجلساب.. فما زال عمر بن الخطاب يصيح بكم منذ أكثر من ألف وربعمئة سنة:

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا.. وما زالت الصيحة تدوى فى كل أذن.

وما أخرجنا إلى الاصغاء إلى ذلك الفقه الفطرى الصافى الخارج من القلب فى بساطة وسلاسة. ذلك هو الاسلام دين الفطرة ياسادة.. فما سمعنا عن صحابى يتحذلق ويتنطع ويتكلم بالكلام الذى يفضله دعاة الأصولية، عودوا إلى الفطرة الأولى يرحمكم الله. عودوا إلى وضوح النهار.

العصاة الناصرية

العصاة الناصرية تعودت أن تحكم وفي يدها الكريما، وأن ترتكب جرائمها دون أن تُسأل، لأن الألسن مقطوعة والأقلام مقصوفة وهي تعتمد في عودتها إلى الحكم على سرعة النسيان التي تصيب المواطن المصري.. وأن الجيل الذي حضر مأساة التحول الاشتراكي ونكبة ٦٧ والاحتلال اليهودي والانهيال الاقتصادي وسقوط دولة المخابرات وتنحى عبدالناصر في ذروة الانكسار والخزي واقتضاح السياسة الاشتراكية المهلهلة.. هذا الجيل الذي حضر فضيحة عبدالناصر تظن العصاة أنه قد هلك وتأمل أن تكون جرائم عبدالناصر قد ووريت التراب.. وأن الجيل الجديد الوليد أصبح لا يدري من أمر تاريخها المخجل شيئا، وأنه يمكن غسل مخه بالشعارات والوعود الكاذبة والأمانى المعسولة.. ويمكن العزف على أوجاعه ويمكن العودة إلى تفجير الصراع الطبقي من جديد وضرب الأغنياء بالفقراء وتحريك أحقاد المحرومين لصناعة ثورة جديدة يركبون موجتها.

ذلك السيناريو الوضع الذي اتقنوا كتابته وتدريبوا عليه.. ولا يكف صغارهم عن الهتاف بمعجزة السد العالي.. وقد نسوا تماما أو تناسوا أن حجم الانشاءات في عهد السادات ومبارك ومقدار ما أنجز من مدن وكبارى وطرق وأنفاق ومصانع ومستشفيات ومحطات قوى كهربائية وصرف وري وسنترالات أكثر في مجموعها من عشرين ضعف سد عالي.. وأن كل هذا الحجم من الانشاءات تم بدون قطع الألسن وهتك الأعراض ودونما سجن لأبرياء وقتل للخصوم ودون أن تدفع مصر ثمن هذا التقدم هزيمة منكرة بل على العكس عبر بنا السادات إلى نصر تاريخي وحطم خط بارليف وحرر سيناء وبدأ مشروع سلام يتمنى الكل أن

□ الحقيقة واضحة كالنهار □

يتحقق مثله في الجولان والضفة.. وأعود فأسأل:

ما قيمة بناء مصنع وهدم الانسان.

وما قيمة رفع راية الاشتراكية العلمية وهدم التعليم.

وما قيمة المجانية الشاملة ثم القضاء عليها بالدروس الخصوصية.

وما قيمة أناشيد الحرية وأهازيج التحرير في الوقت الذي تحولت فيه مصر الى سجن كبير ورعب كبير.

ومن سوء الحظ العصاة التي رفعت رايات الناصرية.. ان الجيل الذي حضر النكبة لم يمّت، وأن الله أمد في عمره ليحكى حكاية الألف مصنع التي تعطلت وأغلقت بالترابيس لنقص قطع الغيار ولتخلف ورداءة الماكينات الروسية.. وحكاية توربينات السد العالي التي استبدلت جميعها بتوربينات أمريكية.. وحكاية طمي النيل الذي اختفى من مياه الفيضان ليتراكم خلف بحيرة نأصر ويهدد بتوقف مجرى النيل وشق مجرى آخر تتبدد فيه المياه داخل الصحراء الليبية.. وكل هذا لأن عبدالناصر لم ينفذ قناة جونجلي لأنه أخذ كفايته من الهتاف والتصفيق وهو كل ما كان يريده من السد. وأقول لهم: إن شهود المأساة مازالوا أحياء.. وأن المضي في شعارات التهريج أصبح صعبا وأن دماء ضحاياهم لم تجف بعد.. وأنهم يخوضون أرضا من الألغام..

بركان الغضب

جيش الصرب يفعل بالمسلمين الآن مثلما كان يفعل هتلر باليهود..

والأخبار تتحدث عن معسكرات اعتقال يحشد فيها الألوف من المسلمين العزل ليقتلوا بالضرب المبرح والتعذيب والتجسيع.. وعن نساء تبقر بطونها وأطفال تنسف أطرافها.

□ الحقيقة واضحة كالنهار □

وأمریکا صاحبة الباع الطویل فی حقوق الإنسان والديمقراطية والعدالة لا تتحرك ولا تتکلم.. وإذا هددت فإنها تهدد العراق لأنها لا تفتح أبواب وزارة الزراعة للتفتيش على أسلحة مزعومة.. وهي أسلحة ربما يستعملها صدام فی غارات مزعومة. وهي تحشد البوارج والأساطیل وطائرات الشیخ على حکایات کلها هراء.. بينما الموت یعربد فی البوسنة وزبانية الرعب یحصدون الأرواح البریئة لأطفال وشیوخ ونساء لم یرتكبوا ذنبا ولم یهددوا أحدا.

أی عالم ظالم ظالم.. هذا العالم الذی نعيش فیه.
وأي حکمة فیمما یجرى إلا أن یكون الله یرید أن یفجر قلب کل مسلم بطاقة هائلة من الغضب..
فلأی شیء یحشدنا رب العالمین.. وماذا ینتظرنا فی عالم الغیب؟

الإسلام

السياس

وغيره



مقوط مصداقية أمريكا

تراجعت أمريكا عن أى تدخل عسكري لانقاذ مسلمي البوسنة.. وكان موقفا متناقضا مع راية العدالة التي ترفعها في كل مناسبة تتحدث فيها عن نظامها العالمي الجديد.. وهو موقف يتناقض حتى مع مواقف حلفائها.. مع ما قالته تاتشر وجون ميجور في إنجلترا وما طالب به جاك ديلور في فرنسا من ضرورة التدخل العسكري الفوري وضرب مواقع المدافع الصربية بالطائرات كحل وحيد لإيقاف نزيف الدم المستمر..

وتقف أمريكا وحدها أمام المجموعة الأوروبية تتحدث عن الحلول الدبلوماسية وعن سياسة التفاوض والحوار بين الأطراف المتصارعة رغم علمها بفشل تلك الحلول واستحالة الوصول الى سلام ورغم ما ظهر أخيراً من فضائح المعتقلات التي يعذب فيها المسلمون ويقتلون جوعاً.. وتقول نتدخل فقط لتوصيل المعونات الغذائية!!..

أين ذهبت الشعارات الانسانية وراية العدالة المزيفة التي ترفعها أمريكا على نظامها العالمي الجديد..

أم أن هناك اتفاقاً غير مكتوب بين جميع الأطراف أن يستمر القتل وتستمر المذابح وتستمر الاعتقالات دون رادع من الأمم المتحدة سوى التصريحات والكلمات المعسولة والوعود والتهديدات الشفوية والشعارات والانتظار حتى يموت آخر مسلم ويفر من الجحيم آخر فار ويتهدم آخر مسجد وتغدو البوسنة خراباً وينتهي آخر موقع قدم للاسلام في أوروبا..

وكيف تتدفق الأسلحة الثقيلة في سيل منهمر على المواقع الصربية من كل مكان.. ولا يجد المسلمون ما يحاربون به سوى البنادق.. وأين الدول الإسلامية وأين دورها..!!
وما تستطيع أن تفعله الدولارات النفطية في سوق السلاح.. كثير.. أم أنه لابد من استئذان الصديق الأمريكي.. وهل هو صديق فعلا ذلك الذي زرع إسرائيل وأقطعها أرضنا وديارنا وسلاحها وصنع لها مخالب ذرية وأنيابا كيميائية وأظافر ميكروبية وجعل منها واقعا لا خيار لنا في التعايش معه.

وأى قدر ينتظرنا على يد هذا الصديق؟؟!!
انه لن يكون أكثر من اللقيمات التي يلقونها لمسلمي البوسنة قبل أن يذبحهم ويصلبهم ويقتلوهم تقتيلا حتى لا يموتوا ببطون خاوية.. فهذه هي الانسانية والمعونة الانسانية في نظر ذلك الصديق وحلفائه.. أن نموت على أيديهم ولكن بعد أن نأكل صدقاتهم..
وحينما سألوا بوش في المؤتمر الصحفي.

لماذا لا نفتح سوق السلاح أمام هؤلاء المقهورين البؤساء في البوسنة الذين لا يجدون ما يقاتلون به أمام الدبابات والمدافع.. لماذا لا نعاون على تسليحهم بالأسلحة الثقيلة لنضع حدا لهذا الجبروت الصربي.

فأجاب بوش في لؤم عجيب وتحايل على الألفاظ:
ان مزيدا من السلاح معناه مزيد من الموت.
وهي مراوغة واضحة ، فحق الدفاع عن النفس لا يمكن أن يسمى موتا.

ولكن هذه هي صداقتهم وتلك حدودها.
وخطة اخلاء أوروبا من المسلمين سوف تمتد الى روسيا.. الى أنقاض الجمهوريات الإسلامية وبقايا التفكك السوفيتي: أذربيجان

وأوزبكستان وتركستان وكازاخستان وتاجيكستان.. والفرصة مواتية لاحتوائها فهي تمثل حالياً فراغاً اقتصادياً هائلاً وعجزاً في الإنتاج وغياباً في القوة السياسية.. ثم بقية الهلال الإسلامى الممتد عبر تركيا وإيران وبأفغانستان وبنجلاديش، ثم العالم العربى مصر والسودان والصومال وجيبوتى واليمن والسعودية والعراق وسوريا ولبنان، ثم دول الشمال الأفريقى تونس وليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا وهى حالياً سلسلة من العداوات والخلافات الحدودية يلغى بعضها بعضاً وتمثل فى حساب القوى صفراً لأنها حاصلة طرح وليست حاصلة جمع.. فهى ساحة مناسبة للتآمر والفتن وبث الأحقاد وأكثرهم فقير ومتخلف ومدين وتابع لأمريكا، وأكثر الأنظمة الحاكمة سلطوية تعيش فى ترعبص وخوف وصراع مع جيرانها.. وهم مثل صغار السمك وكباره قد وقعوا جميعاً فى شباك المخابرات الأمريكية التى استطاعت بمكرها أن تفرق بين الجميع..

وحرب الخليج الأخيرة التى استطاعت أمريكا عن طريقها أن تشق الصف العربى والإسلامى وتسلبه وتفقره هى مثال لهذا الذكاء الشرير الذى وجد فى صدام حسين مخلصاً وقفاراً يمارس به تمزيق المنطقة دون أن يلوث يده.. والتمزيق مازال مستمراً.. وإن كان الجراح العظيم يبتسم للجميع ابتسامة واسعة ويكلمهم كلاماً معسولاً ويمد لهم يد الصداقة ويلوح لهم بالمعونات.

ولكنها مثل المعونات التى تحملها الطائرات لمسلمى البوسنة.. مجرد ابراء ذمة.. وليموت الكل بعد أن يأكلوا من صدقات القاتل.. أكثر من ٣١ دولة إسلامية تمتلك معظم بترول العالم ومعادنه وثرواته وزخمه البشرى، وأكثرها مع ذلك تعيش تحت مستوى الفقر وتحت مستوى الوعى وليس بينها قوة سياسية فاعلة.. وتنظيماتها مجرد هياكل هامشية..

□ سقوط مصداقية أمريكا □

جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي ومجلس التعاون العربي ومنظمة الوحدة الافريقية ومنظمة المؤتمر الاسلامي.. وكلها كيانات هشة لا قوة لها ولا نفير وهي تجتمع وتنفض وتضع قراراتها على هدى من تعليمات الصديق الكبير أمريكا.

والصديق الكبير يحمل لنا هذه المرة في كفه الجوكر الاسرائيلي ويحمل في جيبه ملحقا للخطة اسمه السلام العربي الاسرائيلي.. لتمليك القدس مفروشة للصديق الآخر الحميم جدا.. رابين.

ولا شك أن الحرب الصليبية التي بدأها السفاح الصربي ميلوسوفيتش لإبادة مسلمي البوسنة تصادف هوى الأصدقاء في أوروبا وأمريكا وتصادف هوى الصديق الاسرائيلي أكثر وأكثر. إنها مرحلة التقت فيها نيات الأصدقاء.. ولكن في قلب كل منهم ما فيه..

واقراءوا معى البروتوكول الخامس عشر من كتاب بروتوكولات آل صهيون:

«وحيثما تأتي النهاية ويؤون الأوان لتحطيم البلاط البابوي تحطيمًا تامًا فإن يدا خفية ستشير إلى الفاتيكان وتعطي إشارة الهجوم وحيثما تندفع الجماهير الهائجة إلى الفاتيكان لتحطيمه وهدمه بأيديها حينئذ ستظهر نحن كحماة ومدافعين لنوقف المذابح وبهذا سنسيطر على البلاط ونصل إلى قلبه وعندئذ لن نستطيع قوة على الأرض أن تخرجنا منه حتى ندمر السلطة البابوية تمامًا ونسويها بالتراب».

وهذا ما يضمره الأصدقاء بعضهم لبعض، وتلك هي الخلفية الدينية لما يجري.

الصليبي ميلوسيفيتش ينكل بالمسلمين، والصهيوني يتربص لينكل بالاثنيين.

وتلك صداقاتهم..

وصدق الله العظيم:

﴿ قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى ﴾ . (١٣٥ - طه)

وإذا كان الضعف والعجز والتخلف قد كف أيدينا عن المشاركة في المعركة.. فلا شك أنه قد بقيت لنا عيون نتفرج بها على ما يجزى على المسرح الدامى.. ونرى مصداق الآية :

﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين ﴾ . (٦٤ - المائدة)

والمحظوظ الذى لم تنسف الرصاصات رأسه لا شك سوف يرى النهاية..

والمحظوظ أكثر هو الذى سوف يموت.. وسوف يرى عين اليقين وحق اليقين..

وليس بعد حق اليقين يقين.

حرب الأصوليات

الأصولية الاسلامية ليست وحدها في الميدان.. فهناك الأصولية النازية والأصولية الفاشية والأصولية الماركسية والأصولية الصهيونية والأصولية الفساتيكانية.. والكنشاش القديمة كانت تسمى مذابح الاستعمار واستعباد الزنوج الأفارقة نشرا للحضارة وتنصيرا وهداية للوثنيين.

والانجيلية الأمريكية اليوم ومعها بعض الفرق الكاثوليكية أخذت موقف التصليب بعد مؤتمر الفاتيكان الثانى، وكمثال موقف البابا من تنظيم النسل والحظر الكامل لكل وسائل منع الحمل واعتبار من

يناقش هذا الحظر كافرا يستحق الطرد.. وكلمات البابا ملزمة وآراؤه تتصف بالعصمة والقداسة..

وفي الماضي أيام محاكم التفتيش في أسبانيا كانت تنصب المحارق لكل من يخطر له أن يخالف البابا في جزئية أو حرفية، وقصة سحوق برونو وسجن غاليليو جزء من التاريخ.

والحرب العالمية الثانية وما فعله هتلر وموسوليني وستالين تغنيانا عن الخوض في الأصولية النازية والأصولية الفاشية والأصولية الماركسية.. فقد انتهت هذه الأشياء وأصبحت ذكرى.. وأصولية اليوم الغالبة هي الأصولية الغربية العلمانية.. رأسمالية الشمال المتطور التي تقصف شعوب الجنوب بقنبلة يومية اسمها قنبلة التجويع تحت غطاء قوائد القروض وشروط صندوق النقد الدولي.. وهي أصولية تنطلق من فرضية تفوق الجنس الأوروبي وحقه في أن يسود ويهيمن على الشعوب الأخرى باعتباره رسول العلم في عصر العلم.. والغزو الأمريكي لجرانادا واجتياح بناما والغزو الاسرائيلي للبنان واحتلال القدس هو استمرار لهذا المسلسل.

وكل فرقة من هؤلاء تعتقد أنها تمتلك ناصية الحقيقة المطلقة وتحاول أن تفرضها بالقوة ولا تقبل من الطرف الآخر أقل من الخضوع والانحسار.. ولهذا كانت الأصولية هي الخطر الأعظم في عصرنا لأنها ضد الحوار وضد التفاهم ولأنها ترى نفسها دائما في موقف السيد، والطرف الآخر في موقف العبد ويستحيل الحوار بين سيد وعبد.

والنتيجة عالم عجيب يتصارع.. ما يريده إنسان يرفضه آخر، وفي النهاية يحدث ما لم يريده أحد.. ونتيجة المنافسة بين جميع الفرقاء أن يحدث تراكم للثروة والقوة في جانب، واستقطاب للبرؤس والفقر في الجانب الآخر..

والموقف الوحيد المطلوب من الجماهير هو موقف الاذعان تحت القصف المستمر لأجهزة الاعلام والدعاية الموجهة وبرامج غسل المخ وهتافات الغوغاء..

ولاشك أن ميلاد الأصولية الاسلامية بكل تطرفها كان بسبب الهجمة الاستعمارية الشرسة على امتداد الرقعة الاسلامية من الجزائر والمغرب وتونس وليبيا ومصر والسودان الى الهند وباكستان، وبسبب الحكومات العميلة القمعية التي جاءت بعد رحيل الاستعمار.. فقد كانت نتيجة هذا الكبت والقهر والقمع المستمر أن نشأ اتجاه معاكس للبحث عن الذات واسترداد الهوية والعودة الى الأصول وكانت للأسف عودة تشنجية لم تأخذ من الدين إلا الشكليات والمظاهر والشعارات فكانت رداً على التعصب بتعصب..

وكان الباعث الثاني للأصولية في بلادنا هو سقوط الشيوعية كنهج أصولي بديل ، والانحلال الأخلاقي في الغرب الرأسمالي وانهايار قيم الأسرة وانتشار المخدرات والجرائم (في نيويورك تغتصب امرأة كل ثلاث ساعات ويعتدى على شخص كل ثلاث دقائق ومن مجمل سكان أمريكا هناك ١٤ مليون مدمن مخدرات).

وجاءت ثورة ايران الأصولية تمرداً على نظام الشاه الارهابي الذي تدعّمه أمريكا عسكرياً حيث جعلت منه مجرد شرطى حارس على آبار نفط الخليج.. ولم يكن في مستطاع المعارضة في ذلك الوقت أن تتنفس إلا في المساجد بين الآيات والملاي.. وحينما انفجرت الثورة كان في مواجهتها جيش الحرس الامبراطوري الذي كان يوصف بأنه خامس جيش في العالم، وكان هناك الامام الخميني تجسيداً للارادة الالهية في نظر الشيعة وراية «الله أكبر».

وأثار انتصار الخميني خوف وحقد كل الأنظمة في العالم فاحتشدت ضدّه في تحالف عام ودفعت بالعراق في حرب الثماني

سنوات.. وفي تلك الحرب الشاملة كان الاتحاد السوفيتي وفرنسا وانجلترا وأمريكا تمد صدام حسين بالسلاح، وكانت المملكة العربية السعودية ودول الخليج تمده بالمال مما أدى الى مزيد من التعصب والتصلب الأصولي الايراني بعد أن رأى نفسه محاصرا من الكل وظهره الى الجدار.

أما الأصولية الصهيونية فكانت أم الفتن وكانت تأمرا تاريخيا مبيتا وكانت الورقة التي وضعها تيودور هرتزل أمام عيون حكام أوروبا.. أن تأسس دولة اسرائيل سوف يكون فيه تحقيق لمصالح دول أوروبا كلها وأن اسرائيل ستكون الحصن المتقدم للحضارة الغربية في مواجهة البربرية الشرقية..

وكانت الأصولية الاسرائيلية أعتى الأصوليات اجراما، لأن الارهاب والقمع الوحشي والعدوان والقتل والتوسع والاستيطان كان دستورهما.. وكانت تزعم أنها تقتل بتفويض إلهي.. وكان الحاخامات يرفعون التوراة كصك ملكية موقع من الله شخصا..

والصهيونية هي قمة التسييس الديني الاجرامى للعالم.. العالم كله.. فقد أقامت لها سفارة في كل دولة وأقامت لها انتدابا في كل تشكيل عصابي وممثلا في كل نظام مخابرات وعضوا في كل مؤسسة بنكية وفي كل بورصة.. وتوكيلات في كبرى شركات الانتاج السينمائي والمسرحي والتليفزيوني وفي دور النشر والصحافة وفي أكاديميات الفن والموضة وفي أروقة الكونجرس وفي كل شيء.. إنها تنظيم أخطبوطي متسلل الى كل يسر التحكم والى كل سراديب صنع القرار.. وكل تعديات اسرائيل تحظى بالضوء الأخضر من أمريكا.. الأب الروحي لاسرائيل.. ومثل هذا التنامي السرطاني والبشع كان لابد أن يؤدي في المنطقة الاسلامية الى انفجارات أصولية اسلامية مضادة أكثر تعصبا وأكثر شراسة.

فنحن إذن أمام غابة ومعترك تشتبك فيه كل التيارات الأصولية وكل منها تحريف انفعالي متصلب ومتشنج اقتضاه موقف الصدام الوشيك.. والسنوات بل الشهور القادمة حيلى بالانفجارات.. وفى نظر المفكر الفرنسى روجيه جارودى أن المخرج الوحيد من المأساة القادمة هو تنحية هذا التعصب الأصولى وبدء مرحلة جديدة من الحوار والانفتاح.. كل طرف على الآخر.. مع تنازلات متبادلة من كل اتجاه.. مع طرح الإشكليات والالتقاء فى الأساسيات. ويقول فى كتابه الأصوليات المعاصرة:

ماذا فعل هتلر بأصوليته النازية، وماذا كانت وسيئته لحل مشكلة البطالة فى ألمانيا.. لقد حول العاطلين الى عمال فى مصانع السلاح ثم حولهم الى جنود ثم الى جنث.. وما كانت الثورة النازية إلا ثورة عدمية ما لبثت أن أكلت نفسها..

وماذا تصنع الأصولية الصهيونية اليوم؟!.. أنها تزيف وتدلس وتكذب لتحرك الدهماء.. فالألوف من اليهود الذين أعدمتهم النازية فى غرف الغاز (٩٥٠٠٠٠) زعمت أبواق الصهيونية أنهم ٦ ملايين وملاّت العالم بالضجيج وأغرقت الحقائق فى طوفان من الأكاذيب. وفى نظر جارودى أن تلك الأكاذيب سوف تنكشف فى ضوء الحوار والانفتاح الثقافى والاتصال..

والاتصال فى نظر جارودى حل جوهرى للأزمة.. فالحروب سببها أن كل أصولية مغلقة على نفسها.. والنتيجة أن أى اتصال بين طرف وآخر هو اتصال مع عدو.. وفى النهاية لا تجد فى وجهك إلا مسدسات الارهابيين وبنادق الشرطة وانفجارات العربات الملقومة.. ثم لا تجد أمامك سوى الهرب ومحاولة النسيان آخر الليل بشرب الخمر أو لعب الأتارى أو حل الكلمات المتقاطعة وذلك هو انغلاق آخر.

وكلام جارودى هو كلام العقل ، فلا بديل للحوار إلا الدمار، ولكن

السؤال: من يتنازل للآخر ومن ينفتح على الآخر...
 إذا تنازلنا نحن المسلمين فلن تتنازل اسرائيل، وإذا انفتحتنا عليهم
 لن يفتحوا علينا.. لقد كدسوا السلاح على الأبواب.. ومضوا
 يفاوضوننا من فوق ترسانة من الدبابات والقنابل النووية ومن فوق
 تل من القذائف الكيماوية والميكروبية.
 أن أوراق السلام مطروحة فوق المائدة.
 ولكن تحت المائدة كل شيء يدار من أجل الحرب ومن أجل
 التوسع والاستيطان.
 وليتظر جارودي على الجانب الآخر.. ماذا فعل ويفعل الأصوليون
 الصرب بالمسلمين في البوسنة والهرسك؟ وكيف تقطع أطراف الأطفال
 وتبقر البطون وتحاصر القرى لقموت جوعا على مشهد من عالم
 يقفر ولا يمد يده إلا ليوصل معونات الطعام.. ليأكل المحكوم عليهم
 بالاعدام قبل أن يموتوا.. وهذه انسانية الأصولية الغربية العلمانية.
 لقد اشتعل القتل وأخشى أن يكون الوقت قد فات..
 ونسأل الله اللطيف.

الاسلام

العلم

وهدية خاتمة



اللعيب بالنار

حينما نسمع من أمريكا وفرنسا وانجلترا تضرّيات التهديد والوعيد للعراق ونقرأ المانشئات العريضة بأنها لا يمكن أن تقبل بأن يباد آلاف من الشيعة في الجنوب بهذه الأساليب البربرية التي يتبعها صدام، وأنها لا يمكن أن تقف مكتوفة اليدين أمام هذه الجرائم البشعة التي ترتكب في حق هذا الشعب الأعزل.. وتقرر الدول الثلاث حظرا جويا على جنوب العراق وتهدد أى طائرة عراقية بالقصف والنسف وتعلن أن هناك أسطولا جويا من أربعين طائرة من الدول الثلاث على أهبة الاستعداد ليقوم بطلعات مراقبة دورية ليفجر أى طائرة تخرق الحظر..

حينما نسمع كل هذا الحماس وكل هذه الهمة والمبادرة السريعة الفورية فإننا نصدقها، ولكننا لا نصدق أبدا النيات الطيبة وراءها.. فهذه الانسانية الفياضة وهذا العطف الفجائي على الشيعة غير مفهوم! فالرئيس بوش هو الذى ترك صدام يفلت هو وجيشه من مصيدة شوارتسكوف، وهو الذى أطلق يده وسمح لطائراته العمودية بملاحقة شيعة الجنوب وضربهم بالقنابل والناپالم والرشاشات ليس لأيام أو لأسابيع أو لشهور بل لأكثر من سنة ونصف.. ومثله لا يجوز له أن يتكلم بكل هذا العطف فجأة..

وانجلترا وفرنسا اللتان تريان عيانا بيساننا ما تفعله الطائرات الاسرائيلية في شيعة الجنوب اللبناى ولا تحرك ساكنا، وترى على شاشات التليفزيون ما يجرى على بابها وفي قلب أوروبا وما يفعل

سفاحو الصرب من بشاعات ومجازر ومذابح لمسلمي البوسنة العزل ثم لا تطلق طائرة مقاتلة واحدة صاروخا أو مدفعا لتدك قواعد الأسلحة الثقيلة التي تصب الجحيم على هؤلاء الأبرياء .. وتكتفى بإرسال بعض قنات الطعام .. لا يحق لها أن تتكلم هي الأخرى بهذه الذبرة العالية عن الانسانية التي لا يمكن أن تقف مكتوفة اليدين أمام المجازر والمذابح ..

يا سادة .. هؤلاء الناس لا يهمهم شيعة ولا سنة .. وهم يسمعون صراخ الجرحى من نوافذهم فيتعامون عنه ويتصاممون ويتصايحون حول موضوع آخر يحدث في قارة أخرى ويحاولون نقل انتباه العالم الى بؤرة الشرق الأوسط من جديد .. ليس لأسباب انسانية .. فهناك عدوان مفزع وابادة أشمل عند مدخل شارعهم تستوجب ضربة جوية فورية .. اذا صدقنا أن الانسانية المزعومة هي شاغلهم الشاغل ..

لكن أبدا هؤلاء الأقوام ذوو السترات الأنيقة والقلوب الباردة والمشاعر الجليدية يفكرون في مسائل أخرى تماما ..

والهدف هذه المرة ليس العطف على الشيعة وانما تقسيم العراق وارهاب صدام واستنزاف حكومات الخليج وتثبيت الأقدام أكثر وأكثر في أرض المصالح والغنائم السهلة، ولا مانع من بيع السلاح الخردة وأنظمة الصواريخ التي انتهت مفاوضاتها الى هذا وذاك من العرب واصلاح ميزان المدفوعات الذي مال والوضع الاقتصادي الذي انحدر .. ولا بأس من تغطية الصفقة المشبوهة ببعض الكلمات المعسولة عن الانسانية والنجدة والوفاء للأصدقاء ..

أصدقاء فعلا...؟! .. ويالها من صداقة.

تلك الصداقة الحميمة التي وضعت اسرائيل على أكتافنا وأسلمتها رقابنا وسلحتها بكل أسلحة الدمار الشامل ثم جرجرتنا ومازالت تجرجرنا لنبصم على أى اتفاق ترضاه العريضة اسرائيل.

ولا مانع من عمل تغطية اعلامية مكثفة عن المعونات الغذائية للصومال لإغراق مذابح البوسنة في ضباب من التشويش وأكداس من جوانات الدقيق (ألا يرمون قمحهم في البحر بالفعل ليرتفع سعره) فما المانع من أن يرموه في جوف هؤلاء الأشباح.

لكن الانسانية لا يمكن أن تكون ذات وجهين.. توزع الموت هنا وتوزع القبلات هناك بين شعوب كلها مظلومة وكلها مطحونة وكلها مضروبة.

والعجيب أن الدول الثلاث تحاول أن تستخرج فتوى بشرعية التدخل العسكري في العراق دون تحكيم الأمم المتحدة.. بنوع من الاجتهاد الفقهي.. ولن تعيها الحيل.. وهذا زعيمهم الكبير بوش رئيس مخابرات سابق لأقوى دولة ولأقوى جهاز تخابر في العالم Cia.

ألا تخرج البيانات من الأمم المتحدة لتصف عدوان الصرب بأنه تبادل رصاص يشترك فيه الصرب والكراوات والمسلمون وتصوغ البيانات صياغة مأكرة لتوهم العالم بأن الكل مسئول والكل مدان وتميع القضية فتجعل دماء الضحايا على رأس الجميع.. وهي بعد ذلك تدليس.. وتزييف للتاريخ.

ورغم هذه الخبرات العظيمة في علوم المكر.. فلا أظن أن هؤلاء الناس بالذكاء الكافي.. فقد نسوا جميعا وغاب عنهم أننا جميعا سوف نموت في المستقبل القريب وسوف يلحق بعضنا بعضا.. أقوياؤنا وضعفاؤنا وسادتنا وفقراؤنا.. وسوف تلتقي معا لنقف عرايا وحقائقنا عارية ونوايانا عارية أمام موازين الله وأمام عدله المطلق الذي لا يتخلف.. ولن يسعف أحدا أمثال ذلك المكر الأبله.. وساعتها لن تعنى شيئا تلك المنافع التي اختطفوها والسيادة التي حققوها..

ويا لها من لحظة أقرب إليهم مما يتصورون فكل ما تبقى عليها هو ما تبقى من سنوات عمرهم وهو قليل.. بل هو ثوان في حساب الأبد..

يقول ربنا في كتابه:

﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ﴾ .
(٥٥ - الروم)

هذا مقدار لبثهم في الدنيا وفي القبور.. مقداره ساعة.

إنها إذن ساعة.. كل عمرنا في الدنيا.. ساعة.

ويالها من طريقة سفيهة لإنفاق تلك الساعة.

أنهم في نشوة بينون الصرب الكبرى واسرائيل الكبرى وقد أخذتهم
السكرة بأنهم الأذكي والأرقى والأولى بالأرض وخيراتهم وهم
يتصايحون ويركبون اكتاف الناس.

ولكنها ساعة ولم يتبق من الساعة إلا بضع ثوان في حسابنا نحن
الدرأويش أهل لا إله إلا الله..

انتباها يا سادة.. فقد أرقت الأزفة.

أنتم تائمون.

الصومال

لا شيء أسوأ من ظلم الانسان لنفسه.. فهو أسوأ ألف مرة من
ظلم الآخرين.. كما أن انقاذ الانسان من نفسه أصعب وأشق.. وهذا
هو ما يحدث في الصومال.. فلا أحد من الخارج قد أعلن الحرب على
الصومال وإنما العدوان حدث من الداخل من النفس على النفس.

الأبناء خانوا بيتهم فانهدم عليهم.. القيادات اقتتلت حتى الموت..
والقبائل اقتتلت.. والصواريخ انطلقت من بيت لبيت ومن شوارع
لشارع والرصاص انطلق من يد الأخ الى صدر أخيه.

الأقوياء الذين يتصارعون على السلطة هم الذين أطلقوا تلك الذيران
على أنفسهم فهدموا المستشفيات التي تعالجهم وأحرقوا الحقول التي
تطعمهم وفجروا المخازن التي تمونهم وقتلوا قوات الشرطة التي
تحرصهم ونسفوا الأكواخ التي تؤويهم والجدران التي تظلمهم.. ثم

صرخوا يطلبون المعونات ، فلما تسدقت المعونات نهبوا من بعضهم البعض وساقوا مقطورات الدقيق تحت تهديد البنادق وخطف الأقوياء اللقمة من قم الضعفاء.

ولم يجد الأطفال ما يقتاتون به وبدأ الهزال والموت يحصدهم كالذباب.. ثم انهار كل شيء الى فوضى بلا ضابط وبلا قانون.

والمشاهد التي تأتينا على شاشات التليفزيون فظيعة.

لم يعد يوجد في الصومال حكم ولا حكومة ولا نظام وانما زبانية مطلقو السراح وموت يحصد الكل حتى الدواب.

والناظر لا يملك إلا أن يشيح بوجهه مرتاعا.

ان قيادات الشر.. أمثال سياد بري الاشتراكي الدجال وخلفاؤه على مهدى وفرح عيديد.. هذا الثالوث الأسود من الأنانية والغباء والطمع..

كانوا رسل الدمار الذين دمروا بلادهم وأقنوا شعبهم.

وهذه المرة جاء رسل الموت من داخل الجسم لا من خارجه وكان عدوانهم أبشع من أى عدوان خارجي.

وهو درس نرى منه كيف تاكل الحروب الأهلية الأمم ولا تدعها إلا هشيما، وكيف تقسو النفس على النفس بأشد مما يقسوا عليها الأجنبي وكيف ننتحر أحيانا اختيارا.

ولكن المأساة أن الكثرة كانوا أبرياء وأنهم راحوا ضحية هذه القلة من الزبانية الذين تسلموا القيادة.. قلة جاءت بالانقلاب وقفزت الى الحكم بالدبابات.

وذلك حصاد العسكريين حيثما يحكمون.. وتلك مأساة تتكرر في كل صفحة من صفحات التاريخ..

اللهم اجعل أفئدة من الناس تهوى الى هذا الشعب المنكوب لتتقذ ما بقي منه.

واحفظنا يارب من أنفسنا.

يا مسلمى العالم.. اتجهوا الى الصين

بعد أن انفردت أمريكا بقيادة العالم أصبح الوضع خطيرا.. سقطت روسيا وتحولت الى متسول على المائدة الأوروبية، وانضوى الكل تحت الجناح الأمريكى، ورأينا يوش فى حرب الخليج يسوق قطعانا من ٢٧ دولة تحت قيادة شوارتسكوف لضرب العراق.. ومن لم يشترك كان يدفع حصته مليارات من الدولارات.. حتى اليابان فى أقصى الشرق دفعت حتى الأرجنتين فى أقصى الغرب اشتركت.

وكانت القيادة الأمريكية ساعتها تجد المبررات لما تفعل.. فهي تنقذ الحمل الضعيف من أنياب الوحش الكاسر.

أما اليوم والصرب تصب الجحيم على مسلمى البوسنة وتوجه كل نيران المدفعية الثقيلة فى الجيش اليوغوسلافى وصواريخه على سراييفو وسكانها.. فإن الكل قد وقف يتفرج والأمم المتحدة وقفت تتفرج لأن أمريكا أرادت ذلك وقالت لا نتدخل عسكريا ونكتفى بإرسال المعونات الغذائية.

والنتيجة قتل مائة ألف وتشريد ثلاثة ملايين وإخلاء البوسنة لاحتلها الصرب ومكافأة المعتدى على عدوانه.

وكل هذا لأن أمريكا لم تبشأ، ولأن هناك تأمرا غير مكتوب تقوده أمريكا لإخراج الاسلام من أوروبا.

بل إنها تحرك العالم (إنجلترا وفرنسا وأوروبا) لتنقل بؤرة الانتباه الى الشرق الأوسط من جديد وتحشد حاملات الطائرات فى الخليج لتطلق قاذفات القتابل والمقاتلات من جديد لضرب العراق لمظنة وجود بقايا أسلحة لم تكتشف بعد ولتمهد الطريق أكثر وأكثر لقوة وحيدة فى المنطقة اسمها إسرائيل.

ومعنى ذلك أن المرحلة القادمة.. هى إسرائيل الكبرى.. واستمرار التوسع العدوانى والاستيطان.

ولن يكون ذلك إلا بضرب الاسلام هذه المرة في دأره وفي معاقله.
 فهل فكر المسلمون في حلفاء المستقبل؟!
 ان أمريكا حليف كاذب فكل ما يحدث من قهر المسلمين في أوروبا
 يحدث تحت سمعها وبصرها، وهى شريك فيه وإن تكن شريكا صامتة.
 وكل أوروبا في الجيب الأمريكى.. وروسيا مشغولة بإطعام
 شعوبها.

واليابان لا تفكر مستقبلا في أن تتورط في حروب خارجية..
 ولا تخطط لتعود قوة عسكرية كبرى.

وتبقى الصين.. المارد الآسيوى الذى يصحو.. والذى نراه اليوم
 يتحول سرا وفي صمت الى الانفتاح والقطاع الخاص والأساليب
 الرأسمالية ليتعلق اقتصاديا وعسكريا دون أن يعلن عن نفسه ودون
 أن يخوض في أي صراعات لا جدوى منها (كما فعلت روسيا).

نحن هنا أمام قطب جديد ينافي أمريكا علوم الذرة والفضاء
 ويطلق الأقمار الصناعية ويكس ترسانته النووية ويستمر في تجارب
 التفجير النووي غير عابىء بأحد.. ونعلم جميعا أن الصين ساعدتنا في
 حرب ٧٣ وأنها كانت تمدنا بقطع الغيار وبموتورات الميج.

والصين وكوكبة النمر الآسيوية هونج كونج والكوريتان
 سنغافورة وماليزيا تنهب الطريق لاهة وراء كل جديد في الالكترونيات
 والكومبيوتر.

وسوف يعود الاستقطاب عما قريب الى قطبين.

وهنا يأتى دورنا..

ويجب أن تبدأ خطتنا من الآن.. في أن نوثق علاقتنا بالصين وهذه
 الكوكبة من النمر الآسيوية.. والجمهوريات الاسلامية الأخرى
 الصاعدة في القارة الآسيوية.

وقد سبقتنا اسرائيل الى توثيق علاقاتها بالصين.. ولكن الوقت لم

□ اللعب بالنار □

يفت وعلينا أن نأخذ مكاننا ليكون لنا وللدول العربية أكبر عدد من المقاعد في هذا القطار السريع المنطلق نحو المستقبل.

ان الصين تاريخ وحضارة عظيمة وهي أول من اخترع البارود والورق، وهي مهد الديانات والفلسفات، ولن ترضى لنفسها بأقل من الصدارة.. وفي الصين من المسلمين أكثر مما في أكبر دولة عربية. وسوف يؤدي الاستقراز الأمريكي والعنجهية الأمريكية الى عودة الاستقطاب لا محالة فهذه طبيعة الأشياء..

وأرجو أن يقرأ الرئيس مبارك والرئيس الأسد المستقبل كما أقرؤه.. وأن يريا ما أراه.. فإن الخرائط الجغرافية يعاد رسمها الآن، والزعامات يعاد توزيعها.

ولا أغفل ألمانيا.. رغم أنها الآن داخل الكتلة الأمريكية... إلا أنى لا أحسبها تظل تابعة.. فألمانيا القوة وألمانيا الصناعة وألمانيا الاختراع وألمانيا الاقتصاد وألمانيا النبوغ والتفوق سوف تعود ان عاجلا وان آجلا الى مكانتها.. وسوف تكون لها سياستها الخاصة ورأيها المستقل.

والسياسة فن..

أنها فن التأمل والتنبؤ وسبق الحوادث.

والتخطيط للبلاء قبل نزوله.. أفضل من تسول الصداقات بعد فوات الأوان.

اللعب بالنار

توجه النخبون في شمال وشرق لبنان الى صناديق الاقتراع للدلاء بأصواتهم في الجولة الأولى من الانتخابات التشريعية التي تجرى في لبنان لأول مرة منذ الحرب الأهلية.. وقد امتنع سبعمائة ألف مسيحي عن التصويت، وذكّر راديو المعارضة المسيحية أن الزعماء المسيحيين

تلقوا تأكيدات من أمريكا وفرنسا والفاتيكان بأنها لن تعترف بمجلس الذواب الجديد.

لقد وقف بوش يستهل إحدى خطبه الانتخابية قائلاً: انى هذا أمثل أمريكا التى تمثل بدورها الحضارة اليهودية المسيحية وهى الحضارة التى تقود عالم اليوم بلا منافس (واضح أنهم يزيحون الآن المنافس الوحيد فى أوروبا وهم مسلمو البوسنة).. أما فى الشرق الأوسط فهم يسلمون مقاليدهم لإسرائيل، وفى لبنان يعطون الضوء الأخضر للمعارضة المسيحية لتمتنع عن الاشتراك فى أى مجلس ذواب إسلامى مسيحي متوازن .. إنها خطة تتداعى كلها نحو هدف واحد.

أنى لم أكن أصدق أن النار التى أشعلت الحرب الأهلية اللبنانية هى نار التعصب الدينى، وكنت أقول لعله الصراع الطبقي ولعلها قوضى المظلمات الفلسطينية وانتشار السلاح بين كل الأيدي هو الذى أشعل الشرارة الأولى.. حتى رأينا جميعاً فرنسا تتدخل فى الحرب الأهلية اللبنانية وتطلب من صدام حسين تسليح المارشال عون، ولما سقط صدام فى مصيدة الخليج وانهزم عون.. أرسلت فرنسا سفينة خاصة الى المياه اللبنانية لتعود برجلها عون الى فرنسا.. وفى انتظار السماح له بالخروج لم يجد عون ملجأ سوى السفارة الفرنسية يلجأ إليه.

وها هم اليوم ثلاثتهم فرنسا وأمريكا والفاتيكان يحركون الحوادث فى لبنان نحو ذات الهدف.

وهم يلعبون بالنار ويتاجرون بالرموز الدينية والدين براء منهم فهم لا تحركهم إلا أحلام السيطرة.. والمسيح نفسه ما دعا الى تلك الفتن والحروب بل كان شعاره.. طوبى للمتواضعين.. والمتواضعون الذين سوف يرثون الملكوت فى نظر المسيح ليسوا هؤلاء الجبابرة

صناع الفتن.. بل هم الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.. وهم نفس الذين قال فيهم القرآن:

﴿ تلك السدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ . (٨٣ - القصص)

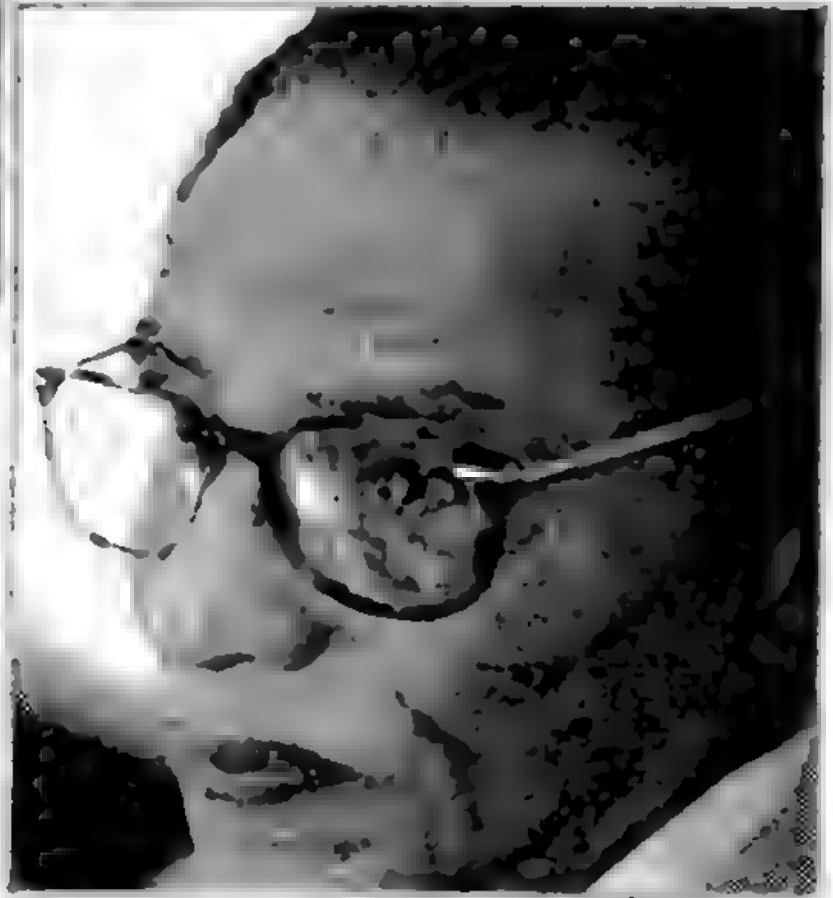
ويعلم الآن نصارى مصر ومسلموها.. حقيقة الأيدي الأجنبية التي كانت وراء حوادث أسيوط وديروط.. وأبو قسرقاص ومن أين كانت تأتي الأسلحة للعملاء والمخدوعين.

واليوم نرى أنه تأمر واسع ومستمر لبعث حرب صليبية جديدة.. ولن تغلح صليبية اليوم كما لم تغلح صليبية أمس.. وستظل كنيسة مصر في حمى من تلك الأيدي العابثة المشبوهة.. وستظل لها خصوصيتها ورؤيتها المسيحية الصافية.. ولن يكف الماكرون عن اللعب بالنار.. والمسلسل مستمر.

الإسلام

السياسي

وعدد ٩



هروب الخليج .. وكتاب هيكل

كان نوربيجا رئيس بنامما السابق أحد المنتجات السياسية التي تم تصنيعها وتعليبها وانتاجها في أمريكا.. كذلك كان صدام حسين زعامة تم انتاجها وتعليبها وتحريكها بالريموت كونترول الأمريكى والانجليزى والفرنسى لإعلان الحرب على ايران الاسلامية، ثم كان استدراجه بعد ذلك للعدوان على الكويت لتجد أمريكا المبررات لنسف ترسانات السلاح العراقى.. نفس السلاح الذى باعته لصادام لتعود فتدمره على نفقته وعلى حسابه مرة ثانية..

وهكذا باعته مرتين وقبضت ثمنه مرتين والذى دفع فى المرتين هو الشعب العراقى .. والذين دفعوا ثمن حرب الخليج هم الدول العربية كافة وخسائر حرب الخليج كسأنت من جيوب عربية.. وقد تلقت أمريكا مكافأة على هذا المكر الشامل ثقة شاملة من الاطراف العربية وعقودا للبناء والتعمير ومعاهدات دفاع وهدايا ونياشين ولافتات وضعها الكويتيون الطيبون على سياراتهم مكتوبا عليها.. أبونا بوش..

والنكته بعد ذلك أن «أبونا بوش» قد ترك صدام حرا طليقا فى موقعه يصول ويجول ليصنع خميرة جنديدة لعدوان جديد و مبررا جديدا لتدخل جديد ليظل العرب عبيد احسان إلى الأبد.. ورغم المأساة فأنا لا أدين قوى التحالف العربية التى انضمت إلى عاصفة الصحراء الامريكية لإخراج صدام كما تفعل بعض الاقلام

السادجة.. فقد كان اخراج صدام بالقوة من الكويت أمرا لا بد منه.. فالجريمة التي ارتكبها صدام في حق الكويت الجار وخيانتته لكل العرب وعناده في الباطل جعلت اخراجه بالعنف حلا وحيدا أمام جميع الفرقاء..

وكان الاختيار بين مصيبتين كلاهما مر.. بين البطش المجنون الذي سيدمر كل شيء، والبطش العاقل المحسوب الذي سيقوم بجراحة عسكرية تجرح وتداوى.. وكان بوش هو ذلك الجراح.. وكان افضل من الجزار المجنون الذي كان يخطط لاختضاع واذلال كل العرب بعمليات جنونية من الخسف والنسف.

وحينما فشل الاقناع لم يعد هناك بدائل ولا اختيار ثالث. وكان ما حدث على مسرح التاريخ في أيام قليلة أشبه بالمأسى الاغريقية التي نقرأها لسوفوكليس، فلم يكن على الابطال إلا أن يصنعوا ما صنعوا.. ولم يكن أمام صدام إلا أن يفقأ عينيه مثل أوديب الذي اعتدى على أمه.. وإذا كان لم يفقأها إلى الآن.. فإنه سوف يفقؤها.. فالستار لم تنزل بعد.. وما زالت في الرواية بقية.. ومحاولات حسنين هيكل لتبرير عدوان صدام حسين في صفحات كتابه الاخير «أوهام القوة والنصر» ومحاولاته إلقاء التهمة على حسنى مبارك في ترك الأوضاع تتدهور استدراجا لصدام حسين ليلقى هزيمته المنكرة على يد امريكا وحلفائها.. هي تزييف آخر للحقائق لا يختلف عن تزييف هزيمة ٦٧ باسم النكسة ليخرج عبدالناصر بطالا، وتزييف انتصار أكتوبر ليخرج السادات مهزوما.. وهى امور غير مستغربة من فيلسوف الهزيمة الذى احترف قلب الحقائق وتسمية الاشياء بغير اسمائها وتخدير المشاعر وغسل الامخاخ في مهارة انفرديها قلمه الفذ القدير عبر عشرين سنة من حكم عبدالناصر وما بعده. وهى مهارة استطاعت أن تحجب الحقائق

بعض الوقت وتزييف الوقائع بعض الوقت وتعمى على العقول بعض الوقت ولكن كان مصيرها ان تنقشع ولا بد مثل سحابة انعدت ثم تبددت ولم تقو على حجب الشمس.

ولا أحد يستطيع ان يبرىء النوايا الأمريكية.. ولكن البدائل الأخرى للتدخل الأمريكى كانت كلها أسوأ بكثير.. فإن رفض اليد الأمريكية والتصدي لعدوان صدام بالجيوش العربية والأسلحة العربية المتاحة كان انتحارا عسكريا للقوى العربية وإفناء للترسانات العربية الموجودة وحرباً ضروساً تمتد لعشر سنوات بدلا من ان تمتد لأيام.

ولو ان العرب سكتوا على عدوان صدام واستسلموا لشروره لكان عملهم انتحارا أدبيا أسوأ من انتحارهم العسكرى.

وصدام لم يدخل الكويت ليخرج منها بالحوار الدبلوماسى، ولم يغز أرضها ليتنازل عنها بالتفاهم والانسانية بل دخلها ليبقى فيها ثم ليحذف منها الى السعودية ثم ليجتاح كل إرادة عربية حوله ثم ليبنى امبراطورية صدامية بمفاهيم وأساليب القرن السابع عشر الرجعية المتخلفة.

وليس صحيحا ما قاله حسنين هيكل فى كتابه من أن إدانة مصر لعدوان صدام هى التى أعطت لأمريكا الضوء الأخضر لضرب العراق.. فالإدانة لصدام كانت موقفا عالميا، وكان خرق صدام للشرعية الدولية حقيقة.. وكان السكوت على هذا العدوان معناه ان نسكت على العدوان الاسرائيلى، ومعناه ان نسكت على أى عدوان وكل عدوان وهى سياسة كان فيها دمارنا.

وحكاية ان أمريكا كانت من الذكاء بحيث انها استفادت من هذا المازق واقتنصت هذه الفرصة الذهبية لتضع قدمها فى المنطقة البترولية إلى الابد.. هى حكاية لا علاقة لها بمواقف الفرقاء العرب..

□ حرب الخليج .. وكتاب هيكل □

انما هي لحظة قدرية افرزها تسلسل الحوادث وتداعيتها.. ولم يكن لها مخرج.. ولم يكن منها مهرب.

ولقد دخلت امريكا وحلفاؤها الحرب بطلب من العرب لانه لم يكن هناك حل آخر.. ولأن صدام جعل كل الحلول الاخرى مستحيلة.

ولو عاد شريط الحوادث.. لتصرف العرب نفس التصرف ، اما ذكاء امريكا فهو محسوب لها.. وأما نواياها فهي محسوبة عليها وأمرها عند الله في دفتر الحساب القدرى الذى لم تغلق ملفاته بعد والحوادث مازالت تتسلسل.. وفي الصراع العربى الاسرائيلى القادم لن تستطيع امريكا ان تخفى تلك النوايا ، وهى لهذا تحاول جاهدة أن تجمع العرب واسرائيل على خطة سلام .. أى سلام لتغلق الملف المريب وتريح دماغها..

ولكن هل تستطيع؟!

لا أظن .. فسنة الله أن يبتلى الكل وهو لا يزال بنا حتى يخرج كل منا ما يكتم فى قلبه وما يبطن فى نيته افرادا كنا ام دولا أم جماعات. والحق لا بد يظهر ، والحققة لا بد ان تفتضح. والوجه الأمريكى القبيح لا بد ان يظهر سافرا لا تغطيه المساحيق.

عن الإسلام السياسى.. مرة أخرى

سوف أقول وأكرر دائما إن الاسلام السياسى ليس صناعة الانقلابات للوصول إلى السلطة.. وليس احتيالا للوصول الى الحكم. فشهوة الحكم إذا أصبحت حلم المناضل المسلم فإنه غالبا ما يفقد اسلامه قبل أن يصل إلى الكرسي.. إنما الاسلام السياسى دعوة وتوعية هدفها الوصول للرأى العام ومرادها توصيل المنهج الاسلامى فى صفائه وبساطته وشموله إلى عامة المسلمين الذين

يظنون أن الاسلام مجرد صلاة وصيام.. فنقول لهم بل هو حياة ومعاملة وعلم وعمل ومكارم أخلاق ورحمة وعدالة ورفق بالضعفاء ومعونة للفقراء وشورى للحكام وديموقراطية ومشاركة شعبية في القرار.

والاسلام انتشر في الهند ودخل الصين واليابان والقارة الآسيوية بدون سيف وبدون جيوش وبدون حكام تربعوا على الكراسي وقهروا الناس.. وإنما دخل من خلال تجار مسلمين لا سلطة لهم ولا جاه ولا صولجان.. وكل ما فعلوه انهم كانوا قدوة وكانوا أمثلة طيبة أحبها الناس.. فسألوه : من أنتم وما دينكم.. فقالوا نحن مسلمون ديننا الاسلام.. فقالوا لهم علمونا دينكم.. فعلموهم..

الاسلام السياسي هو صناعة الرأي العام بالدعوة وبالأسوة وبالقدوة.. وهدفه ان يصبح الرأي العام الاسلامي من القوة بحيث يصبح ملزماً للحاكم وموجهاً له في جميع قراراته.

واليهود سبقونا في هذا الفن.. وهم في امريكا لم يحاولوا خلع أحد من الحكام.. وإنما اكتفوا بتشكيل جماعات ضغط (لوبي) في الكونجرس وفي الصحافة وفي الاذاعة وفي التلفزيون ليكون لهم تأثير على الرأي العام وبالتالي على الحاكم أيا كان ذلك الحاكم.. ولا يوجد حاكم لا يحسب للرأي العام ألف حساب.

وكان خطأ الحركات الاسلامية في الماضي انها حاولت ضرب الحاكم وقلب نظامه فدخلوا السجون بدلا من ان يدخلوا البرلمان.. وقد اخطأوا مرتين.. اخطأوا في حق الحاكم، وأخطأوا في حق الاسلام، فالاسلام سلاحه الاقناع وليس الارهاب.. أما الذي يقع في خانة الارهاب فهو شيء آخر غير الاسلام.. شيء اسمه الجريمة.

والمجرم انسان يلجأ الى الحل السهل فيقفز على أكتاف الآخرين ليحصل على مصلحته.. وهو لا يستطيع ان يلجأ الى الحل الآخر وهو

□ حرب الخليج .. وكتاب هيكل □

أن يكسب قلوب الناس بالحسنى، لأن كسب قلوب الناس أشق وأصعب.. وهو أمر يحتاج إلى خلق وعلم ومنطق وإقناع وصبر وهو لا يملك أيًا من هذه المواهب..

وهذه آفة أكثرية المسلمين الآن.. أنها لا تملك العلم الكافي ولا المنطق ولا الإقناع ولا وضوح الرؤية.. فتجدها تحاول كسب الناس بالعنف والاكراه.. وليس هذا إسلاما سياسيا بل جهلا مركبا.

أما الإسلام السياسى فهو كفاح علمى ووعى ذاتى متكامل ومعرفة ومحبة وعطاء وإقناع.

والمؤسسة الدينية مسئولة عن هذا التخلف وعن هذا الفراغ العلمى والعرفانى بين عامة المسلمين والحل مرة أخرى.. هو انتشار التعليم المتردى فى كافة مواقعه..

وهكذا يعود بنا الكلام كل مرة إلى الحلقة المفرغة .. إلى انهيار التعليم.. الذى انهار بسببه كل شىء..

وغروب الثقافة

وغروب الثقافة اليوم ظاهرة عامة.. فبمقدار اشراق وتقدم العلوم والمعارف فى الغرب وبقدر سيادة التكنولوجيا والصناعة الغربية على العالم بقدر تدهور الفنون والثقافات التى تتدفق علينا من هناك.. فما كنا نرى فى الماضى من فنون الاوبرا والبالية والمسرح والموسيقى السيمفونية وبدايع النحت والرسم والتصوير.. تلك الفنون التى كانت تقود العالم فى الثلاثينات والاربعينات وتقدم نماذج رفيعة من الذوق والجمال.. انتهت الآن وخرجت من العصر وأخلت سبيلها الى موجات من العبث والانحلال وسينما العنف والجنس والكساراتيه وموسيقى النحاسيات وضجيج الديسكو وأغاني العرى ومسرح الهزل ومدارس التجريد وفوضى الألوان

والخطوط.. وعالمنا الثالث يقلد هذه الموجات من القبح والاسفاف ويظن انها تقدم.. والحقيقة انها انزلاق إلى الوراء وانتكاس إلى السذاجة والبدائية والحيوانية وإلى صراخ الغريزة وعواء البهيمية الأولى..

ولئن اتحدث عما وراء تلك الموجات وعن الايدي الظاهرة والخفية التي تعمل على ترويجها.. فالمتهمون بلا عدد.. وهناك من يقول إنها سياسة، وهناك من يقول إنها تجارة.. وهناك من يقول انها أيد صهيونية خفية تعمل من خلال دور النشر وهيئات التليفزيون ومؤسسات الانتاج السينمائي وبيوت المسرح وعشرات المتاحف والمعارض وأعمدة النقد الصحفي ومجلات الفن ومن ورائها رؤوس أموال هائلة تنفق بغرض الافساد واشاعة التلوث الخلقى والانحدار العام والغيوبة الشاملة والمقصودة.

ولا أملك وسائل للتقصي والحسم عن مصادر هذا العفن العام.. ولكن الانف السليمة لا تخطيء رائحة تلك القذارة التي تفوح وتنتشر من بلاد هي بلاشك قد بلغت القمة في العلوم والمعارف والتكنولوجيا والاختراعات والابتكارات، وفي عصر بلغ الذروة في كشف الغوامض الكونية والفلك والذرة والهندسة السورائية والالكترونيات والكومبيوتر وعلوم الاتصالات واسلحة التدمير الشامل واسلحة التخابير الرهيبة..

وقد ترافقت تلك القوى العلمية الهائلة مع هذا الانحطاط الثقافي الغريب بشكل أصبح لاقتا للنظر.. وبشكل يدعو إلى التساؤل.. كيف يتزاوج الانحطاط مع هذا التقدم المذهل.. إلا أن يكون انحطاطا مصنوعا ومدبرا من أوله إلى آخره ومن ورائه تدبير مقصود.. وهو تساؤل يدعو إلى تساؤل آخر:

□ حرب الخليج .. وكتاب هيكل □

— لماذا نستورد هذه الفنون الهابطة ونشيعها ونذيعها ونتصور أنها تقدمية.. وكيف تخدعنا عيوننا وحواسنا وأذواقنا عن سوء البضاعة ؟

وهناك من يرد قائلا: إن لم تذعها فسوف تذاع عليك رغم أنفك من الاقمار الفضائية .. وأجيب عليهم متسائلا: كم من متسهلكينا الفقراء يملكون أطباقا فضائية ويعرفون اللغات الاجنبية.. وهم أميون حتى في لغتهم العربية؟!

إن من عنده المال والمعرفة باللغات عنده الحصانة التي سوف تحميه وهو مسئول عن نفسه.. ولكن كلامنا عن العامة وعن السواد الجاهل المتخلف الذي سوف يقلد ويتخذ كل ما يأتيه من الخواجات قدوة وأسوة.. ومسئوليتنا هي عن هؤلاء.

ولا أدعو إلى اغلاق الأبواب وتربسة التوافذ ولكنى أدعو إلى حسن الانتقاء وحسن الاختيار.. وبين المعروض في الاسواق سوف نجد الكثير الجيد..

كما أدعو إلى نقد مستنير يقيم الموازين أمام الأذواق المختلفة ويقيم المرشحات والفلاتر ل تمنع التراب والدخان والأبخرة السامة التي تتصاعد من هذه الفنون لكي تحمي العيون والأذان العاكفة على هذه الفرجة ليل نهار..

ومن عجب أن نسمعهم في فرنسا يحتجون في صحفهم على اقامة مدينة ديزنى لاند في ضواحي باريس ويقولون انه غزو ثقافي امريكي وتصدير للعبث الأمريكي غير مقبول من الشعوب الفرنسية.. ياسبحان الله.

إذا كانوا يقولون في فرنسا هذا الكلام عن هذا اللهو البريء.. فماذا نقول نحن عن هذا الغزو الشرس والمستمر لتلك الموجات المتتابعة من الفساد والافساد..

الأصوليون وحكايتهم

تطلع علينا هذه الأيام فئات من أهل الملة يقولون عن أنفسهم إنهم الأصوليون حملة الاسلام الأصولي والملة المطهرة.. ومؤشرات الأصولية عندهم لحية وسواك وجلباب قصير ونقاب يغطي كل وجه المرأة ولا يدع إلا ثقبين تلمع وراءهما العينان، وعباءة سوداء مرسلّة وقفاز أسود.. فإذا حلقت لحيتك فأنت في النار، وإذا علقت في بيتك صورة أو كان على الحائط رسم أو كان على مائدتك تمثال لغزالة أو فراشة لطيفة من السيراميك فأنت كافر مشرك (!! سوف يؤتى بك يوم القيامة أنت وتمثالك ويقال لك انفخ فيه الروح فإذا عجزت - وانت لا بد عاجز - فسيلقى بك وبتمثالك في جهنم..

فإذا صليت في بيتك فصلاتك مرفوضة ولا قبول لها ، فالصلاة لا تكون إلا جماعة وفي المسجد، ويوم القيامة يؤتى بصلاتك وتلقى في وجهك كالخرقة البالية.. وإذا شاهدوك تصلي وأنت مسدل الذراعين قالوا لك تلك صلاة غير جائزة، فالذراعان لا يد أن تكونا مضمومتين للصدر.. وإذا سمعوك تقول لبارك النصراني كل سنة وانت طيب خرجت من ملة محمد في نظرهم وحقت عليك اللعنة.. وإذا انقطعت عن الصلاة كان من حق أمير الجماعة ان يطلق منك زوجتك ويطلبها لنفسه، فقد أصبحت كافرا واصبحت زوجتك زانية بمعاشرتك.

وإذا خرجت عن تعاليمهم قيد شعرة دخلت في ملة الكفر.. وكما أتيت بفعل أنكروه عليك.. ولا مفر ولا مهرب.. أما ان تكون معهم وأفعالك وحركاتك وسكناتك نسخة منهم ، وإما ان تكون في النار. وهؤلاء ناس شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم مثل يهود سورة البقرة.. الذين قال لهم موسى: ﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴾.. فراحوا يتنطعون ويتماحكون اظهرا للحذقة في الطاعة:

﴿ ادع لنا ربك يبين لنا ماهي ﴾

﴿ ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ﴾

﴿ ادع لنا ربك يبين لنا ماهي ان البقر تشابه علينا ﴾

فراح ربههم يشدد عليه ويغلاظ عليهم بما شددوا على أنفسهم حتى جعل من هذا الأمر البسيط (انتقاء بقرة) معضلة تقصم الظهر.. ومن عجب ان أكثر مطالب هؤلاء الناس شكلية ومظاهر.. وهم يسوقون لك عشرات الاحاديث.. ويأتوك بالاحاديث منزوعة من سياقها ومن زمانها.. فالمصورون الذين يلعنهم النبي عليه الصلاة والسلام.. هم الذين كانوا يصنعون الصور والتمثيل لتعبد ويسجد أمامها.. ولا وجود لهؤلاء المصورين الآن.. فالصور والتمثيل الآن مجرد زينة وحلية.. والقرآن يحكى ان الجن كانوا يصنعون لسليمان التماثيل.. والتمثال لمجرد الزينة هو جمال مجرد لا شيء فيه..

وفي قولهم عن المسلم المذى يخرج عن الملة إذ قال لجاره النصراني: كل سنة وانت طيب.. نسألهم.. وماذا كان يقول النبي عليه الصلاة والسلام لزوجته مارية القبطية في فراشه.. وهو لا شك كان يقول لها قولاً أحسن.. أكان يخرجها قوله عن ملته.. حاشا لله.. بل كذبوا وافتروا على الاسلام ما ليس فيه.

وإذا كانت المنقبات لابسات العباءات هن المؤمنات وماعداهن خارجات عن الملة.. فما القول في آيات القرآن الصريحة التي تخاطب المؤمن والمؤمنات:

﴿ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ﴾

﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن

فروجهن ﴾ . (٣١ - ٣٢ النور)

وما معنى غض البصر هنا إلا أن تكون الوجوه مكشوفة وحسنتها ظاهر.

وكيف يكون غض البصر عن خيمة سونداء بثقابين.. إنها إذن وجوه مكشوفة حسنتها لافت، وهى وجوه لمؤمنات. فالكلام للمؤمنات والمؤمنين وليس للفاسقات والفاسقين.. والأحاديث التى نترجمونها بها هى أحاديث ينقضها صريح القرآن ولا حكم لها مهما كان سندها..

الأصولية بهذا المعنى الفج والسطحى تفرغ الدين من مضمونه العميق ولا تبقى منه إلا رسوم وشكليات ومظاهر، وهى تأخذ المسلم من الجوهر الغنى الثرى للإسلام لتلقى به فى تفاصيل وفروع وحذقات.

وهى تسؤدى إلى عكس المصطلح الذى تدعيه.. أنها تسدعى الأصولية ولكنها فى النهاية تخرج المسلم من الأصول إلى الفروع ثم تخرجه من الفروع إلى السطحيات والشكليات والحذقات ثم تخرجه إلى الهواء والخواء..

فما كانت اللحية فى أيام الجاهلية الأولى تدل على شيء.. فقد كان أبو جهل بلحية، وأبو لهب بلحية فقد كانت اللحية عرفاً.. وقد اختارها الرسول لأن اليهود كانوا يطلقون لحاهم فقال: نرى لحانا لنختلف عن اليهود.. ويلزم الآن بهذا المنطق النبوى نفسه أن نخلق لحانا لأن اليهود أصبحوا يربونها.. وشيخهم كارل ماركس هو صاحب أكبر لحية فى التاريخ..

والكلام فى هذه المسائل فضول وتفرغ للإسلام العظيم من معناه ومضمونه.. فالإسلام قبل كل شيء رحمة ومودة وسلام ومحبة وتقوى وتوحيد بالله وعلم وعمل ومكارم أخلاق.. وأنت مسلم بقدر ما تظهر فيك تلك السجايا.. وليس بلحيتك ولا بجلبابك ولا بالسواك الذى تدلك به أسنانك.

تلك هي الأصول وتلك هي روح الدين ولبابه.

والفقه الذي يحبس نفسه في التفاصيل الشكلية والمسائل المظهرية ويخرجنا من الباب إلى القشور، ومن الاجماع إلى الخلافات، هو في النهاية فقه تحكمي إرهابي لأنه ينتهي إلى سجن المسلمين في قوالب شكلية، ثم إلى سجن الاسلام كله في قالب حجرى فاقد للحياة وعاجز عن الالتحام بالعصر ومتغيراته.. وهو فقه مستورد مصنوع في ايران ووارد واجتهادات دخيلة وهو غزو ثقافي ساذج للعقلية المصرية السمحة.

فإذا نظروا الى ما انتهت اليه الاصولية في عصرنا الحديث.. في مذبحه المسلمين اليوغوسلاف في البوسنة وقد وقعوا بين المطرقة والسندان.. بين حصار الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك ودبابات الصرب تحصدتهم بنيران المدفعية وقنابل الهاون.. تقرأ في جريدة المسلمين ان البلد الذي كان يزود الصرب بالبترول هو إيران الأصولية .. ونسأل الأخوة الاصوليين الحنفاء.. وما جدوى النخبة الايرانية والشادور الذي تلبسه النسوة مثل الخيمة إذا كان الخيار الاصولي ساعة الحسم هو الوقوف إلى جوار الظالم ومناصرة السفاح ضد الاسلام وأهله ومعونة الجاني على ذبح ضحيته.. أ يكون السبب ان مسلمي اليوغوسلاف لم يربوا لحاهم.. ما أتعس الاسلام بأهله.. وما أبعد الاصوليين عن الأصول.. وما أبعدهم عن الحق وعن الانسانية وعن الله.

ومصر بما طبعت عليه من وجدان ديني عميق وفطرة اسلامية نيرة ترفض هذا الفقه الارهابي المسطح والقبح ولا تعطى امارتها لأهل النقاب والجلباب وانما لأهل القلوب والألباب.

والفقه الذي أختارناه في مصر هو فقه الاعتدال . والوسطية والسماحة واللين والرفق.. مصداقا للقرآن الكريم.. ﴿ وما جعل

عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين
من قبل ﴿ (٧٨ - الحج) ..
ونحن جميعا مسلمين وأقباطا أهل بيت واحد وأبناء أم
واحدة.. شعارنا المودة والبر والرحمة..ومن يختار منا أن يشدد على
نفسه هو حصر، ولكن لا يفرض علينا تشدده ولا يستعل علينا
بإيمانه ولا ينظر إلى نفسه في المرأة بتمييز عنصري وكأنه أبيض
ونحن سود فذلك تكبر مقيت وجهالة ييغضها الله ورسوله.
والشرائع الحقسة هي ما تصلح بها الحياة.. أمسا غير ذلك ..
فيضاعة مستوردة مغشوشة.

مرحبا بالحزب الناصري.. وقد أحسنوا إذ أسموا أنفسهم بالحزب الناصري.. فمعنى ذلك أنهم ناصريون وأن أيديولوجيتهم المختارة.. هي الناصرية.. وهي أيديولوجية معلومة النسب معروفة الملامح ذات أبجدية واضحة لا لبس فيها ولا غموض.. فهي اشتراكية تصدر الملكيات وتؤمم المصانع لصالح العمال والفلاحين الذين لهم خمسون في المائة من المقاعد في مجلسي الشعب والشورى.. والاقتصاد فيها شمولي والقطاع العام هو عصب الاقتصاد والدولة تهيمن على كل شيء وتدير كل شيء بمعونة نظام بوليسي قمعي لا يسمح بمعارضة.. وكل المجتمع يتحول الى موظفين يعملون باللقمة في دوسيه تحت يد الحاكم.. والناصرية مثلها مثل التيتوية (نسبة الى تيتو) والماوية (نسبة الى ماوتسي تونج) كلها سلالات لفكر واحد هو الفكر الماركسي اللينيني وأدواتها واحدة هي اشعال الصراع الطبقي والثورة وقلب نظام الحكم ووسيلتها دكتاتورية البروليتاريا وحكم الفرد المطلق والقبض على زمام الحكم بالارهاب وتعطيل الدستور وسيادة قانون الطوارئ.. وقد جاءت موجة الاشتراكية مع الستينيات واكتسحت مصر والسودان وسوريا والعراق واليمن وليبيا والصومال وأنجولا وموزمبيق وقرابة نصف دول العالم، وحملت معها الخراب والافلاس والدمار الاقتصادي والانهييار الاجتماعي في كل بلد دخلته وكانت أشبه بالطاعون الفكري والابادة الجماعية.

وكانت خاتمة الناصرية في بلادنا هزيمة مخزية واحتلالا اسرائيليا وانهيارا اقتصاديا كاملا.

وما كانت الناصرية إلا فكرا لقيطا مستوردا.. وشعارات خاوية، جوفاء.. وذريعة للقمع والتسلط.

واليوم تعود الناصرية تحت مسمى جديد هو الحزب الناصري الديمقراطي..

ولا أفهم معنى لاضافة كلمة «الديمقراطي».. فلو أنه ديمقراطي لما كان ناصريا.. وما كان عبدالناصر في أى يوم ديمقراطيا، وما كان يسمح برأى آخر غير رأيه وما كانت قوته على أعدائه بل على شعبه.. ففيم التمسح بعبد الناصر إذا كان هؤلاء الناس ديمقراطيين.. أم أنه الكذبة المعتادة والكلام المعسول المألوف الذي اعتاده اليسار في كل بلد حينما كان يرفع رايات الديمقراطية الشعبية.. ومازال كاسترو يرفع هذه الراية الديمقراطية الكاذبة.. حيث لا أثر لأى ديمقراطية في بلده.. ولا رأى لأحد سوى رأيه.

فهو تناقض غير مفهوم أو كذب متعمد أو كلام معسول أو استدراج للبسطاء.

ونتساءل : هل هو حزب مدفوع لمواجهة المد الاسلامى فى المنطقة.. وكيف..؟ وهو مولود بلا ساقين وبعاهات خلقية وأمراض وراثية.. ولن يقوى على المشى.. وإذا مشى لن يقوى على النطق.. وإذا نطق سوف ينطق بعبارات انتهى زمانها.. وإذا تكلم سوف يتكلم بلغة انتهى عمرها الافتراضى..

ولا بأس.. ولا مانع.. فباب التوبة مفتوح الى قيام الساعة.. وأهلا وسهلا..

ونكرر التهئة.. فنحن فى عصر يظن فيه كل مولود أنه المهدي المنتظر..



مشكلة التعليم

مطلوب منا إيجاد حلول واقتراحات لمشكلة التعليم في مصر: والتعليم في بلادنا تحول الى مشكلة منذ أن أطلق عبدالناصر اكذوبة المجانية الشاملة في جميع مراحل التعليم ليكسب تصفيق الشارع وهتاف الغوغاء.. وكان هذا القرار يعنى تحمل مسئولية تعليم عشرة ملايين طالب.. وذلك بدون ميزانية كافية وبدون مختبرات وبدون توسع مقابل في الفصول والمدارس والمباني والملاعب والمكتبات والمعامل.. وكان ذلك يعنى نوعا من الفشل الواسع.. ليقال في كل صحيفة : ان الاشتراكية صنعت المعجزات وأنها جعلت العلم كالماء والهواء.

وما حدث لم يكن معجزة بل كارثة.. فقد تكدست تلك الملايين في نفس الفصول وتراكمت بنفس العدد على المختبرات وتكومت في نفس العدد من المكتبات.. وتصاعد الطلبة على اكتاف بعضهم البعض ليشاهدوا الأستاذ يشرح، وافترشوا الأرض في المدرجات ليستمعوا الى المحاضرة.. ولم يجد طلبة الطب فرصة ليفحصوا مريضا أو يشرحوا جثة أو يخيطنوا جرحا وأصبح تعليم الطب شفويا ، وحدث نفس الشيء في جميع الكليات العملية.. وتخرج الألوف من هذه الكليات دون أن يفقهوا شيئا في تخصصاتهم وهبط المستوى العام للأطباء وأصبح الطبيب الممارس العام مرفوضا في كل البلاد العربية.. وأكثر من ذلك أصبحت الدبلومات مرفوضة هي الأخرى.. وأصبح أول شرط لقبول الطبيب في أى بلد خارج مصر هي شهادة الزمالة مع الخبرة في

□ مشكلة التعليم □

جامعة أمريكية أو بريطانية.. بعد أن كانت شهادات كلية الطب قصر العيتى معترفا بها في جميع بلاد العالم.. وكان الممارس العام يباشر بيده العديد من الجراحات في فترة نيابته وامتيازته.. وكانت شهادته معتمدة في إنجلترا وأمريكا وأوروبا..

وانحدار المستوى العام لجميع الخريجين أصبح ظاهرة ملموسة ليس فقط في الكليات العملية ولكن في الكليات الأدبية وفي دراسات اللغات.

وتراجعت اللغة العربية الفصحى وشاعت الأمية اللغوية حتى بين خريجي الأزهر ودار العلوم.

وكان لابد مع هذا التكدر والكم الهائل من الطلبة أن يهبط الكيف الى الحضيض.

وحكاية الجامعة الوحيدة التي أصبحت عشر جامعات هي كذبة أخرى، فإن ما أنشئ من جامعات هي في الحقيقة ومع المجاملة الشديدة مدارس ثانوى درجة ثالثة.

ولا مانع أن تقدم الدولة خدمة تعليمية مجانية لمن تشاء بشرط أن تكون قادرة ماديا واقتصاديا على تقديم هذه الخدمة.. أما الفشر والادعاء واطلاق الشعارات مع الفقر والافلاس والعجز فكان لابد أن ينتهى بنا الى الكارثة التي نعانيها.

ولا يوجد مخرج مما نحن فيه إلا بالعودة الى الصدق والكف عن الفشر، فتعطي الدولة حق المجانية للعدد الذى تستطيع الانفاق عليه بالفعل.. فإذا كانت لا تستطيع الانفاق إلا على عشرة في المائة من الموجود.. تختار هذه النسبة من المتفوقين.. والباقي يدفع نفقات تعليمه على حسابه..

وعلى الكليات العملية أن تعود كما كانت كليات عملية تجريبية مجهزة بالعدد الكافى من المختبرات والمعامل.. وتختصر المناهج

ويشطب منها الحشو وتطور العملية التعليمية من الأسلوب القديم التقليدي المعتمد على الحفظ والصم والاستظهار.. الى الأسلوب العصري المعتمد على إثارة الفضول وطرح المشكلات ودعوة العقل الى التفكير الحر (PROBLEM SOLVING) والى استخدام الوسائل السمعية البصرية من أفلام وفيديو وشرائح.. والخروج بالطلب لاستقواء المعارف العملية بالرحلات والأسفار والندوات واللقاءات.. وعدم الوقوف بالتعليم عن حدود التلقين والاملاء .

ولا نكتفى برؤيتنا للمشكلة التعليمية في بلادنا وإنما نحاول أن نتعرف على ما تفعله أمريكا وبريطانيا وفرنسا لمواجهة المشكلة التعليمية عندهم.. ماذا فعلوا لتطوير المناهج وأساليب التعليم..

وفي عصر الكمبيوتر والليزر والالكترونيات والميكروويف.. وفي عصر ثورة الاتصالات سوف تتغير أساليب التعليم تماما..

وإذا لم نلاحق تلك التغيرات وإذا ظللنا غارقين في أحوال القطاع العام و الهيكلية الاشتراكية والايديولوجية الناصرية.. فسوف نتوقف عند عصر الكتابيب وأبجدية زرع وكتب، وأساليب الحفظ والصم والتعليم الوهمي والشهادات الصورية التي لا تساوى الخبر الذي كتبت به.

والزمان يجرى بنا ولن ينتظر بيروقراطية اللجان وصيحات حزب الاشتراكيين الرجعيين الذين يخططون ليلقوا بنا مائة سنة الى الوراء. والناصرية — كاسم علم — هي راية مرفوعة على منهج خاطيء وهزيمة منكرة وانهايار اقتصادي وقمع بوليسى ودكتاتورية بغیضة وعهد كريبه شاع فيه الخوف والرعب والنفاق.. وهي اسم لا يصلح لترويج أى سلعة سياسية ولا يصلح دعاية لأى اتجاه يراد له الرواج.

القرآن

السياسي

ومنه العبد

١٢



مصر في القرآن

علق قارئ في بريد الأهرام على ما ذكرت في مقال سابق من أن مصر وردت بالقرآن في أكثر من سبعة مواضع.. فقال يراجعني.. بل خمسة مواضع فقط.. وقد جاءني رد مطول من عالم فاضل من علماء الأزهر الشريف هو الأستاذ محمود المتولي يعدد للقارئ خمس عشرة آية ذكرت فيها مصر وأماكن محددة في مصر.. منها:

﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا ﴾.

(٨٧ - يونس)

﴿ وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه ﴾.

(٢١ - يوسف)

﴿ وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴾.

(٩٩ - يوسف)

﴿ ونادى فرعون في قومه قال يا قوم ليس لي ملك مصر ﴾

(٥١ - الزخرف)

﴿ اهبطوا مصرأ فإن لكم ما سألتم ﴾

(٦١ - البقرة)

﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ

(٢٠ - المؤمنون)

للأكلين﴾

﴿ والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ﴾

(١ - التين)

﴿وناديتاه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا﴾

(٥٢ - مريم)

﴿وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى﴾

(٨٠ - طه)

﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جنانب الطور

نارا﴾

﴿فلما أتاهما نودى من شاطيء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة

من الشجرة﴾

(٣٠ - القصص)

﴿يا موسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك إناك بالوادى المقدس

طوى﴾

﴿وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر﴾

(٤٤ - القصص)

﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾

(٤٦ - القصص)

﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناهما إلى ربوة ذات قرار

ومعين﴾

وما كانت الربوة ذات القرار والمعين إلا مصر المحروسة (المطرية

بالذات).

وما الطور والوادى الأيمن وجانب الطور الأيمن وطور سيناء

والبقعة المباركة من الشجرة والوادى المقدس طوى.. إلا أماكن بعينها

فى مصر فى شبه جزيرة سيناء المصرية لحما ودما والمذكورة باسمها

ونصها فى الكتاب الكريم.

وما ذكرت تفاصيل وأمكنة بهذه الكثرة وبهذا التخصيص فى

القرآن إلا عن مصر.

وقد قال نبينا في الحديث الثابت، إن أهل مصر في رباط الى يوم القيامة.. وإن جندها خير أجناد الأرض .. وكانت زوجه مارية القبطية من مصر من المنيا، وكانت أم ابنه إبراهيم وقد أطلق نبينا على مصر اسم الكنانة.. والكنانة هي الحقيبة التي يحفظ بها المقاتل سهامه.. فأهلها سهام الحق.. وتلك بركة عظيمة ومنزلة عالية.

وإذا كان الفراعين القدامى طغوا بها والفراعين الجدد (عصابة الناصريين و اشتراكيتهم الفاشلة) أفسدوا فيها وهدموا اقتصادها.. فإنها محفوظة ببركة الله رغم المحن، محفوفة باللطف الالهي رغم البلايا.. وهي أغنى بلاد العالم.. فقد سرقها التتار والهكسوس والفرس والرومان والفرنسيون والانجليز وسرقها أهلها ومع ذلك مازالت بخير ومازالت كنوزها تحت الأرض وتحت البحر حلم المستثمرين.

القرود والأعشاب

في دراسة أمريكية أجريت على قرود الشمبانزى في بيئتها الطبيعية في الغابة لوحظ أن هذه القرود تلجأ الى التداوى بأنواع خاصة من الأعشاب لعلاج المغص وتعفن الجروح.. ورغم أنها تعيش على الفواكه والخضار والبقول، فإنها قد تترك كل هذا وتبحث عن شجرة معينة بعيدة تلجأ اليها وتمضغ أوراقها وتمتص عصارتها.

وبدراسة هذه الشجرة واسمها العلمى.. «فرنونيا أميجد الينا» يقول الدكتور «ميشيل هوفمان»: اتضح أن عصاراتها تحتوى على مواد قاتلة للطفيليات التي تسبب المغص والاسهال..

وفي دراسة أخرى قام بها الدكتور «ريتشار رانجهام» من جامعة هارفارد لاحظ أن القرود الجريحة في تنزانيا تختار شجرة اسمها العلمى.. (اسبيليا).. لتتداوى بها، واتضح بالتحليل أن خلاصات تلك الشجرة فيها مضادات حيوية قاتلة للبكتريا والفيروسات.

واكتشفت مجموعة أخرى من الباحثين أن قرود الشمبانزى التى تدخل فى معارك مع ثعابين الكوبرا تحصن نفسها بمضغ أنواع من الحشائش تحميها من تأثير السموم.

وفى الكويت لوحظ أن حيوان الواراضينما تلدغه الثعابين.. يبحث عن نبات شوكى اسمه (Heliotropum ramosissimum) ليحك جلده فى أشواكه حتى يدمى فيحميه ذلك من الأثر القاتل لسم الثعابين. ووجد بالفحص المعمل أن هذا النبات بالفعل يبطل النشاط المناعى الكبدى الذى يؤدي الى النزيف الداخلى القاتل والنتائج من لدغ الثعابين: والسؤال : من علم تلك الحيوانات هذا الطب العجيب.

وسبحان من علم آدم الأسماء كلها.. وألهم الطير: وأوحى الى النحل.. وقال للنار كونى بردا وسلاما على إبراهيم.. فكانت لفورها. وتلك آيات شاهدة على عجائب إلهامه.

الجزائر

تضاربت الأقوال حول قاتل بوضياف ودوافعه.. وأكثرها تواترا هو القول بأن المؤسسة العسكرية التى تحكم الجزائر من وراء ستار - جبهة التحرير - هى التى أصدرت الأمر بالقتل حينما رأت بوضياف يوشك أن يفتح ملفات فسادها وجرائمها.. وأن الكلام الكثير الذى قيل عن العواطف الدينية للقاتل وأنه إسلامى مستتر.. كان من قبيل التشويش والتعتيم على الحقيقة.

وليست هذه أول مرة تتخذ فيها الحكومات من الإسلام «ملطشة» تمسح فيها فساد المفسدين.

وقنابل الدخان التى تحاول الأيدي الخفية أن تشوش بها على نقاء الإسلام وتحجب بها جوهره حكايات عادية تتكرر كل يوم، وهى للأسف تخرج من بلاد عربية وتصدر الى بلاد عربية وتقوم بها جماعات مأجورة تحاول أن تستدرج الشباب لتخرجه من جوهر

الإسلام وتلقى به في خلافات هاشمية وقشور تافهة ومناقشات بيزنطية عن النقاب والحجاب والسروال والجلباب! والأذان.. وهل يكون أذاناً واحداً أو اثنين ، وأيدي المصلى تكون مسدلة أو مضمومة ، والشارب ولزوم حلاقتة واللحية وموافاتها وحرمة الرسوم والتصاوير وحرمة الموسيقى ولزوم أن يكون منبر الخطيب من ثلاث درجات وما زاد على ذلك يقطع بمنشار ويستغنى عنه..

ومؤدى كل هذا أن يخرج الشباب من جوهر الإسلام وأن يقوه في هوامش ويتخبط في دروب جانبية ويفقد صلته بقلب القضية الدينية ولب الأيمان السليم الذى من أجله نزل القرآن.. وهو التوحيد والتقوى ومكارم الأخلاق والعلم والعمل والعدل والبر والمحبة والرحمة وفك الرقاب وتحرير المستعبدين وحكم الشورى وعمار الدنيا.. والمطلوب أن ينصرف المسلم عن كل هذا ولا يرى في الإسلام إلا تلك القشور. والجنانية الكبرى أن هناك أموالاً تنفق لنشر هذا اللاوعى في أمة هي فاقدة للوعى أصلاً.

وتأتينى أبيات الشاعر أبى الطيب المتنبى الذى لاشك قد عاصر هذا الجدل حول الشوارب واللحية.. فقال مقالته التى نهبت مثلاً:
أغاية الدين أن تحفسوا شواربكم

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم
وقد مرت مئات السنين على مقالة أبى الطيب.. وما اعتبرنا.
وما زالت تضحك من جهلنا الأمم.

15



انقذوا الأرض

التحذير الذى يردده كل يوم حراس البيئة هو : انقذوا الأرض. أن الله لم يخلق لنا إلا هذه الأرض الواحدة، وهو لن يبنى لها ملحقا ولن ينشئ فيها أجنحة جديدة ولن يمد في سطحها.. فليس أمامنا إلا تلك المساحة المحدودة.. وهى تتآكل بالجفاف والتصحر وهجوم الرمال وطغيان السواحل.. ونحن نتكاثر وتتضاعف عددا.. والمتر فيها يتضاعف سعره من ملايين الى ملايين وهو مستمر في الارتفاع الى يوم القيامة..

ثم إن الماء يتلوث والهواء يتلوث.. وأغنى الأغنياء لن يجد شيئا ذا قيمة يشتريه بنقوده.. ولو امتلك ذهب الأرض لن يجد رشقة ماء نقية ولا نسمة هواء طرية يتنفسها في التلوث الذى يطبق عليه من كل الجهات.

والكلام عن الأرض يجرنا الى الكلام عن الشقة الصغيرة التى نسكنها.. الى مصر التى يتكدس فيها ستون مليون فى شريط رفيع وواد محدود.. وبعد أربع أو خمس سنوات فقط سوف تصبح الحياة فى القاهرة مستحيلة.. فلا مكان للسواقف ولا رصيف للماشى، ولا انتظار للراكب، ولا اسكان للأجيال التى تتدفق طالبة الزواج.. والوضع خطير ويدعو الى قرارات فورية.. وأقترح نقل الكثافة السكانية الى شبه جزيرة سيناء وتهجير ملايين الشباب العاطل ومعهم وزارة اسكان ووزارة زراعة ووزارة رى الى عمق سيناء لإنشاء المرافق وبناء المستوطنات وملء الفراغ الاستراتيجى بيننا وبين

□ أنقذوا الأرض □

إسرائيل ليكون سدا منيعا يحمينا من أحلام صهيونية توسعية وحروب تعد لها الأجيال العدوانية الجديدة في تل أبيب..

وفي نفس الوقت سوف يمتص هذا التهجير الكثافة السكانية في مصر ويخفف الاختناقات الهائلة التي تهدد القاهرة ويسبق الأعداء المتربصين الى مصادر المياه الجوفية في سيناء.

والانطلاق الآخر يكون شرقا الى واحدة سيوة والى الصحارة الجوفية الهائلة من المياه العذبة تحت الرمال والى منخفض القطارة والمشروعات المعطلة الخاصة به..

والانطلاق الثالث يكون جنوبا الى الوادئ الجديد وقد بدأناه وبقي أن نتوسع فيه.

وتتزامن مع تلك الانطلاقات خطة جادة لتنظيم النسل أكثر ايجابية من الخطة الحالية التي تعتمد على التوعية والمنشورات.. ولا أنصح بأسلوب الهند التعسفي في اجراء جراحات ربط القنوات ولكن اختار أسلوب الصين الذي يعتمد على حرمان الأب من العلاوات عند انجاب الطفل الثاني، ومكافأة أمهات الطفل الواحد بالجوائز العينية مع الصرامة والجدية في تنفيذ هذا العقاب والثواب.. والبديل الآخر هو نظام زرع الكبسولات تحت الجلد وهي تمنع الحمل لدى أربع سنوات.

وعلى الفقهاء وخطباء المساجد أن يناقشوا المفهوم الخاطيء للرزق وأن الله ضامن لطعام كل مولود، وأنه لا حرج من أن تلد الأم عشرات الأطفال، فكل طفل سوف يأتي ومعه ضمان مؤكد بإقطاره وغذائه وعشائه.. وهو مفهوم خاطيء.. وقد رأينا أطفال الصومال يولدون ليموتوا جوعاً بالأسوف، وأطفال المكسيك تحصدهم الكوليرا وأولادنا يموتون بفقر الدم ونقص التغذية أمام أعيننا.. والله موجود في جميع الحالات.

وحقيقة الأمر أن الله لا يضع الطعام في أفواهنا ولكنه يدعونا الى العمل.. وهو يربط الرزق بالسعى.

﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ﴾ (١٥ - الملك)
وفي الاسلام نقول إن للرب عملا وللعبد عمل.. وإن للمجتهد نصيبا أكبر من نصيب الكسول المتواكل.

وقدراتنا على العمل متفاوتة ، كما أن طاقاتنا متفاوتة ، وحظنا من القوة والصحة أيضا متفاوت.. ومن ثم كان تنظيم النسل واجبا.. كل واحد يحمل من أعباء الانجاب بقدر طاقاته وبقدر صحته..

والله يرزق ولكننا لا نعلم مقدار هذا الرزق ولا امتداده، وهل يجد كل فم كفايته أم لا.. وإلى متى..؟ ولو كانت هذه القضية مضمونة سلفا ولدينا بها كمبيالة إلهية لما مات أحد جوعا، ولما مات البعض اختناقا والبعض عطشا ولما وجد جائع واحد على المائدة الدنيوية..

ونعلم يقينا أن الجوعى بالملايين.. وأن الموتى جوعا بالآلاف.. بل أن من الحيوانات من يموت جوعا، ومن الأشجار من تموت عطشا وهي واقفة.. وفكرة الانجاب والقاء الأطفال على الله ليطعمهم فكرة غير اسلامية.

والفكر التواكلى ليس فكرا اسلاميا.. والاسلام دين حركة وعمل.. وللعبد فيه ارادة كما أن لله مشيئة.. والحرية والمسئولية الانسانية حقيقة.. والحض على العمل موجود في القرآن في أكثر من ألف وخمسمائة موضوع.. وبالتالي على الانسان أن يدبر حياته باجتهاده وعمله ولا يتواكل ولا ينجب أكثر من طاقته اتكالا على رزق غيبى.

وقضية تنظيم النسل قضية جوهريّة.. وإفصالات النسل من السيطرة معناه ضياع مصر في المستقبل القريب.. ولا أقول البعيد.. رغم كل مشاريع التنمية..

هذا عن مصر وعن الشريط الضيق الذى نسكنه على الكسوكب

الأرضى.. أما عن الكوكب بكامله وما ينتظره في المستقبل من مفاجآت فإن الحديث يطول..

ونحن لاشك نقرأ عن الصناعة في البلاد المتقدمة وما فعلته في الجو بما تحرق كل يوم من وقود النفط والفحم والغاز، وبما تلقى من أطنان ثنائي أكسيد الكربون وعوادم السيارات ومخلفات رشاشات الكلوروفلوروكربون والنفاثات التي تجوب الجو من جميع أقطاره.. وعلمنا أن تراكم أكاسيد الكربون يرفع من درجة حرارة الكوكب وأن هذا الارتفاع المطرد في الحرارة سوف يبلغ عشر درجات مئوية في السنوات القادمة.. وسوف تؤدي الحرارة العالية إلى ذوبان ثلوج القطبين وارتفاع منسوب المحيطات وغرق المدن الساحلية.. كما ستؤدي إلى هلاك المحاصيل بالجفاف.. ولن يبقى الموت الزاحف على عود أخضر.

أما المبيدات التي تلقى على المزروعات والحشائش والمياه فقد وصلت إلى طبق الفول الذي نفطر عليه، وإلى شريحة اللحم التي نتغذى بها، إلى عنقود العنب وثمره المانجو وأنها قد وصلت في النهاية إلى لبن الأم المرضع وبذلك اكتملت دائرة السموم المفزعة.

وكان من نتيجة هذه السمية الدائرة في الدم أن تزايدت حالات الفشل الكلوي وتزايدت حالات الأورام السرطانية في الكبد.

وجاء التدخين معه بتسمم النيكوتين وسرطان الثدي والسرطنتين والحنجرة واللثة والشفيتين بالإضافة إلى تصلب الشرايين والذبحة والجلطة.

وسفن النفايات التي تحمل مخلفات المفاعلات الذرية والتي راحت تستأجر أراضي الدول النامية لتدفن فيها تلك النفايات.. مع مرور الوقت تسببت في خروج اشعاعات ألفا وبيتا وجاما وأكثرها عوامل مؤكدة لسرطانات الدم. وانطلقت غازات الكلوروفلوروكربون في الجو

□ أنقذوا الأرض □

لتأكل غلاف الأوزون الواقى ولتصنع ثقباً واسعاً في السماء تدخل منه الأشعة فوق البنفسجية القاتلة لتسبب بدورها سرطانات الجلد وعتامات القرنية.

وقطع الأشجار واستئصال الغابات ومحو الخضرة في الدول الإفريقية أدى إلى استئصال مصادر الأكسوجين وفساد الجو.

وبدأ الكوكب الأرضي يترنح تحت ضربات التلوث ومؤامرات الفساد البيئي وانقرضت أجناس نادرة من الحيوان والنبات وظهرت العاهات والتشوهات في الأجنة البشرية.

وكان الغرب المتقدم هو الذي يقود هذا الفساد بما فعل بصناعاته الثقيلة ومفاعلاته الذرية ومبيداته وأسمدته وكيمياوياته المختلفة واختراعاته الحمقاء.

وكان طبيعياً أن تستدعى تلك الدول إلى مائدة مؤتمر عام في البرازيل لتدفع ثمن ما أفسدت وتحاول أن تنتشل الكوكب الأرضي من الكارثة الوشيكة.

وقد أدرك بوش أنه مقدم على فاتورة ثقيلة.. فأعلن مسبقاً أنه لن يوقع.. وحذا ميتران حذو بوش.. وقالت دول أوروبية أنها هي الأخرى لن توقع.. ووقفت إنجلترا تتفرج.. وقال بعضهم: إن الدول النامية مسئولة مسئولة مماثلة فهم في إفريقيا يستأصلون الغابات ويبيعونها أخشاباً وهم بذلك يمزقون الرثة الوحيدة التي يتنفس بها الكوكب الأرضي..

وقال الأفارقة نحن نبيع غاباتنا أخشاباً لناكل.. ساعدونا ليكون لنا اقتصاد قوى وصناعة وإنتاج وحينئذ لن نبيع لحمنا لنعيش.. وسوف نحافظ على هذه الرثة لتتنفسوا ونتنفس معا هواء نقياً!..

فهل تدفع أمريكا وأوروبا وإنجلترا الفاتورة..

وفي قول إن الفاتورة الكافية لإصلاح هذا الدمار البيئي الشامل

تبلغ ستمائة مليار دولار.. وهى فاتورة جعلت بوش يصاب بالمغص الكلى الحاد حيث كان مقبلاً على معركة انتخابية وشيكة ..
وفى قبول أن القسط المطلوب هو مائة وعشرون ملياراً من الدولارات..

فهل يدفع الأغنياء تلك الزكاة الواجبة.. أم يكتفى الكل بالقاء الخطب والشعارات وتبادل الأمانى.
ان الاختيار صعب.

والبدائل المعروضة لتحل محل الوقود النفطى أغلى وأبهظ فى التكلفة.

والرفض والتراجع والاستمرار فى الأخطاء سوف يدفع الكل ثمنه فى المستقبل..

ولن يكون الثمن غداً ولا بعد شهور.. ولكنه قطعاً سيكون بعد سنوات، وسوف يدفع الثمن هذا الجيل من الآباء إذا امتد عمره.. وإذا أفلت الآباء فإن الأبناء هم الذين سوف يأكلون الحصرم.. أما الأحفاد فلن يجدوا حتى الحصرم.. ولن يجد أغنى الأغنياء شربة ماء نقية ولا نسمة هواء طرية يشتريها بملايينه.

ان المأساة هذه المرة دراما مرعبة.. وان كانت مؤجلة لبعض الوقت.. ولكنها فى الطريق.

ولهذا يهتف العقلاء فى كل مكان :

أنقذوا الأرض.

أننا لا نملك غير هذه الأرض ولن يصنع لنا الله غيرها.

الإسلام

السياسة

وغيره

١٤



الجنة وكلام المفسرين

وليس أجمل من الجنة والحديث عنها.. نستروح بها
من نار الأرض التي نعيش فيها..

وأكثر المفسرين يفهم ما جاء بآيات الجنة ولذاتها
ونعيمها بمفهوم لذات الدنيا.. فهي نخيل وأعنان وفاكهة
ورمان وعيون باردة متفجرة بالمياه البللورية وأنهار من
لبن وأنهار من عسل وأنهار من خمر وحوريات وأبكار
وكواعب.

ولكن القرآن يصحح لنا هذا المفهوم الضيق المحدود
فيقول لنا الله جل جلاله وتعالى أنعمه: إن ما جاء عن الجنة إنما هو
ضرب مثال وليس كل الحقيقة.

وفي سورة محمد الآية ١٥ يقول ربنا :

﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن
وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين
وأنهار من عسل مصفى ﴾.. إلى آخر الآية..

كل هذه الصور هي إذن ضرب مثال .. أما الحقيقة فهي فوق
الخيال وفوق التصور.. فيقول لنا ربنا في سورة السجدة الآية ١٧
﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا
يعملون ﴾.

إن الأمر إذن غيب.. مصداقاً للحديث النبوي الشريف.. إن في
الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. والنار
بالمثل غيب ففيها شجرة تخرج من أصل الجحيم هي شجرة الزقوم
وفيهما ماء حميم.

وهل رأينا نارا تخرج منها شجرة أو يوجد بها ماء.. !!؟؟
 فحقيقة النعيم وحقيقة العذاب غيب..
 والخوض في تفاصيل هذا النعيم وهذا العذاب وفهمه بمفهوم
 دنيوى هو تخليط وقصور في الفهم.
 والذين يتصورون الجنة من خلال غدهم التناسلية نقول
 لهم: انه لن يكون في الجنة تناسل ولا حمل ولا ولادة، وانه لا وجود
 بالتالى لتلك الغدد التناسلية وانه لا وجود للشرج لاننا لا نتغوط ولا
 نخرج فضلات .. ولهذا يسمى ربنا هذه النشأة بأنها النشأة الآخرة
 ليميزها عن النشأة الاولى التى نحن فيها الآن..
 ولكل نشأة نظامها التشريحي والوظيفي المناسب لنمط الحياة
 الخاص بها.

وهل يتصور وجود جهاز المناعة المعروف في الكبد والطحال
 ونخاع العظام والليمف والدم والغدد الليمفية في حياتنا الاخرى..
 وهو جهاز مخلوق للتصدي لعدوان الميكروبات والبكتيريا
 والفيروسات والديدان والفطريات والاورام السرطانية.. ومثل هذا
 الجهاز لا وجود ولا وظيفة له في الجنة ، فلا يتصور في الجنة وجود
 للميكروبات والفيروسات والديدان والفطريات والسرطانات.. ولا وجد
 لعدوان من أى نوع.. فهى دار السلام.

يقول ربنا جلّت قدرته عن أهل الجنة:
 ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.
 (٤٧ - الحجر)

ومعنى ذلك أن التكوين النفسى مختلف.
 نحن إذن بصدد ميلاد جديد ونفوس جديدة وأبدان جديدة
 ونشأة مختلفة.

﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ (٢٢ - ٢٣ - القيامة)

وتلك لذة جديدة رفيعة وعالية لا نعرفها في الدنيا وهي لذة النظر إلى وجه الله.

ويؤكد ربنا هذه اللذة حينما يتكلم عن المجرمين في الآخرة فيقول: ﴿ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة﴾.

(٧٧ - آل عمران)

وذلك حرمان عظيم وعذاب عظيم سوف يعرف المجرمون مقداره في ذلك اليوم.

كيف ننظر إلى الله.. أبعيننا التي نعرفها وهي حدقات لا ترى إلا الابعاد والمقادير.. وربنا سبحانه يتعالى على الأبعاد والمقادير. إننا نراه سبحانه بأعين القلوب أو بذواتنا أو بأرواحنا.. تلك أسرار لا تكشف لنا إلا في حينها.. وتلك لذة اللذات وغاية السعادات.. وهي غيب لا نستطيع الآن ان ندركه.

ان الجنة غيب والنار غيب.. وما جاء فيهما اشارات وأمثلة.. ومن الأمثلة التي ضربها ربنا على تلك التحولات في النشأة.. حكاية الفراشة الجميلة الرائعة الملونة التي تخرج من الشرقة وكانت بالامس دودة قذرة تأكل الفضلات وهي الآن قد غدت فراشة لا تتغذى إلا على الرحيق.. وهي تشريحياً شيء مختلف تماماً.. مع أنها نفس الكائن.. تلك أمثلة يضربها ربنا ليفهم اللبيب لمحة على النشأة الأولى والنشأة الآخرة..

وليس أكثر سفاهة ولا أكثر تبليطاً من مفسر يقرأ ما قاله القرآن عن الولدان في الجنة كما جاء في سورة الإنسان (الآية ١٩) :

﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾.. فيذهب به خياله الجنسي المريض الى تصور الجنة مهذا للملذات الشاذة.. وهو بذلك لا يرى فيها إلا اسقاطاً للدنيا بانحرافات وأمرضها..

والتصور الطبيعي أن يرى في الولدان المخلدين عوضا طبيعيا في عالم جديد لا تناسل فيه ولا أولاد... فيكون هؤلاء الولدان المخلدون هم الأنس الاجتماعي الذي يعوضنا عن أطفال كنا نحبه ونسعد بلعبهم حولنا ولم يعد لنا سبيل إلى انجابهم. ونفتري على الله وعلى رسوله إذا ظن أحسنا أنه عرف الجنة تفصيلا وأحاط بلسانها ونعيمها.. فهي غيب.. بل هي غيب الغيب.. ونلتزم بكلمات ربنا: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾.

ولا نقول ما قاله المفسر السلفي: «إن الجنة هي استلقاء بين الأشجار وأكل للثمار وفض للأبكار.. فذلك خيال مادي كسول وأفق حسي ضيق ونفس لا تكاد تتسع لأكثر من شهوات البطن والفرج. وهو قطعاً لم يقرأ القرآن في كليته وشموله، ولم ينظر إلى سطوره ولا إلى مابين سطوره، ولم يحاول أن يتدبر أو يتفكر أو يتأمل ما فيه. وما الآخرة في حقيقتها إلا استمرار الهجرة إلى الله. ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقية﴾»

(٦ - الإنشاق)
والله في المطلق والهجرة إليه بطول الأبد ولا نهاية لها. والآخرة هي الهجرة إلى الله عذاباً أو نعيماً كل بحسب منزلته. يقول المؤمنون والمؤمنات في الجنة:

﴿ربنا أتم لنا نورنا﴾ .
(٨ - التحريم)
ومعنى ذلك.. أن الهجرة مستمرة.. والتمام لم يحدث بعد.. وما زال هناك شيء ناقص حتى في الآخرة.. وما زال أمامنا كل يوم مزيد معرفة بالله ومزيد قرب ومزيد نور.. ولا منتهى إلا الله.. والسعي مستمر..

وإن إلى ربك المنتهى.

الفهرس

الصفحة

- ١ - لا تقولوا الديمقراطية كفر (٥)
- ٢ - الاسلام السياسى (١٥)
- ٣ - الفتنة الكبرى (٢٣)
- ٤ - المستضعفون فى الأرض (٣٥)
- ٥ - يوم الحشر (٤١)
- ٦ - الحقيقة واضحة كالنهار (٥١)
- ٧ - سقوط مصداقية أمريكا (٦٣)
- ٨ - اللعب بالنار (٧٥)
- ٩ - حرب الخليج.. وكتاب هيكل (٨٧)
- ١٠ - عن الحزب الناصرى (١٠٣)
- ١١ - مشكلة التعليم (١٠٧)
- ١٢ - مصر فى القرآن (١١٣)
- ١٣ - انقذوا الأرض (١٢١)
- ١٤ - الجنة وكلام المفسرين (١٢٩)